سلسلة كُوكِيز



أَوَّلُ مَرَّةٍ أَنَامُ وَحْدِي





تأليف
تشنغ تشون هوا

رسومات
آ جيا

ترجمة
سارة الشاذلي

چيلي مصر
للثقافة والنشر

كُوكِيز



هِـيَ الابْنَـةُ ، لَهَـا شَـعْرٌ مُجَعَّـدٌ ، وَحَاجِبَـانِ مُقَوَّسَـانِ ، أَكْلَتُهَـا المُعْتَـادَةُ وَالمُفَضَّلَـةُ هِـيَ الكُوكِيـز عَلَـى شَـكْلِ الدَّانْتِيـل ، وَلِذَلِـكَ أَطْلَقَـتْ عَلَيْهَـا أُمُّهَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ اسْـمَ " كُوكِيـز " .



مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ

هِـيَ مَامَـا ، لَهَـا شَـعْرٌ مُجَعَّـدٌ ، وَحَاجِبَـانِ مُقَوَّسَـانِ ، تُحِـبُّ أَنْ تَرْتَـدِيَ مَرْيَلَـةً عَلَـى شَـكْلِ دَانْتِيـل أَثْنَـاءَ عَمَلِهَـا فِـي المَنْـزِلِ ؛ لِذَلِـكَ أَطْلَقَـتْ عَلَيْهَـا ابْنَتُهَـا " مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ " .



بَابَا

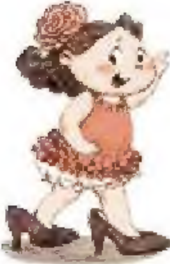
هُـوَ بَابَـا ، لَـهُ حَاجِبَـانِ مُقَوَّسَـانِ ، وَلَكِـن شَـعْرَهُ مُسْـتَقِيمٌ ، عَرِيـضُ الْكَتِفَيْـنِ ، وَهُـوَ يَدْعَـمُ كُوكِيـز وَمَامَـا صَاحِبَـةَ الْمَرْيَلَـةِ بِالـدِّفْءِ الأُسَـرِيِّ .

مِيمِي

الْقِطَّـةُ ، هِـيَ قِطَّـةٌ صَغِيـرَةٌ ، وَلَهَـا شَـعْرٌ مُجَعَّـدٌ أَيْضًـا ، عِنْدَمَـا تَسْـتَيْقِظُ فِـي الصَّبَـاحِ تَصِيـحُ بِصَـوْتٍ عَـالٍ وَرَقِيـق : " مِي مِي " ؛ لِذَلِـكَ أَطْلَقَـتْ عَلَيْهَـا مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ وَكُوكِيـز اسْـمَ " مِيمِـي " .













كَلِمَةُ " مَامَا صَاحِبَةِ المَرْيَلَةِ "

فِي 27 يَنَايِر 2003 م أَنْجَبْتُ ابْنَتِي " كُوكِيز " وَأَنَا فِي الثَّالِثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِي ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ ارْتَبَطَ كِلَانَا بِالْآخَرِ طَوَالَ الْوَقْتِ ، وَأَصْبَحْنَا كَالتَّوَائِمِ مَعَ بَعْضِنَا الْبَعْضِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ .. وَأَصْبَحْتُ أَعْمَلُ كَأُمٍّ طَوَالَ الْوَقْتِ ، فَأَنَا أَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَكَذَلِكَ أَشْعُرُ بِأَنَّ ابْنَتِي سَعِيدَةٌ ..

وَفِي الْعَامِ الَّذِي أَتَمَّتْ ابْنَتِي فِيهِ عَامَهَا الْخَامِسَ ، فَاجَأَتْنِي قَائِلَةً بِأَنَّنِي كَتَبْتُ لِأَخِيهَا الْأَكْبَرِ كِتَابًا ، وَلَمْ أَكْتُبْ لَهَا مِثْلَهُ ، فَقَدْ شَعَرَتْ بِأَنَّ فِي ذَلِكَ ظُلْمٌ كَبِيرٌ لَهَا .. حِينَهَا فَقَطْ أَدْرَكْتُ أَنَّ ابْنَتِي لَدَيْهَا بَعْضُ الْأُمُورِ غَيْرُ رَاضِيَةٍ عَنْهَا !!

لِذَلِكَ بَدَأْتُ فِي مُحَاوَلَةِ الْكِتَابَةِ ، وَفَكَّرْتُ فِي كَثِيرٍ مِن المَوْضُوعَاتِ ، وَلَكِنْ كَانَتْ مُحَاوَلَتِي بِلَا جَدْوَى .. وَبِحُلُولِ عَامِ 2014 م ، حِينَهَا كَانَتْ ابْنَتِي فِي الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا ، تَذَكَّرْتُ مَا قَدْ كَتَبْتُهُ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا بِعُنْوَانِ : " الابْنُ ذُو الرَّأْسِ الْكَبِيرِ وَالْأَبُ ذُو الرَّأْسِ الصَّغِيرِ"، وَعِنْدَمَا عُدْتُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى حَيَاتِنَا الْعَصْرِيَّةِ وَالْحَمَاسِ الْكَبِيرِ الْمُتَجَدِّدِ لَدَى الْأَطْفَالِ الْمُعَاصِرِينَ ، أَدْرَكْتُ أَنَّهُ : " بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَدَى تَقَدُّمِ الْعَصْرِ ، وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَدَى تَطَوُّرِ الْعُلُومِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا ، إِلَّا أَنَّ سَعْيَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالْحُبِّ لَا يُمْكِنُ أَبَدًا أَنْ يُسْتَبْدَلَ بِالْأَجْهِزَةِ الذَّكِيَّةِ وَالْأَلْعَابِ الْإِلِكْتِرُونِيَّةِ .. لِمَاذَا لَا أَسْتَمِرُّ فِي نَقْلِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ ؟ وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ الَّذِي كَتَبْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَعَلَّقُ بِعَلَاقَةِ الْأَبِ بِابْنِهِ ، فَأَنَا الْآنَ أَوَدُّ أَنْ أَكْتُبَ عَمَلًا يَتَعَلَّقُ بِعَلَاقَةِ الْأُمِّ بِابْنَتِهَا ..

وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَرَسَّخَتِ الْفِكْرَةُ ، تَفَجَّرَتْ لَدَيَّ طَاقَةٌ إِبْدَاعِيَّةٌ كَبِيرَةٌ ، فَفَتَحْتُ الْعَدِيدَ مِنْ سِجِلَّاتِ مُذَكِّرَاتِ ابْنَتِي ، فَفِيمَا مَضَى كُنْتُ أُطَالِعُهُمْ وَلَا أَجِدُ أَيَّ شَيْءٍ ذَا قِيمَةٍ ، وَلَكِن الْيَوْمَ شَعَرْتُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ مُثِيرٌ لِلاهْتِمَامِ ، خَاصَّةً عِنْدَمَا لَمَسْتُهَا شَعَرْتُ بِحَنِينٍ إِلَى المَاضِي ، وَكَانَتْ لَدَيَّ رَغْبَةٌ فِي عَوْدَةِ تِلْكَ الْأَيَّامِ مَرَّةً أُخْرَى . .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِدَايَةَ فَيْضِ الْـمَوَدَّةِ وَالْحُبِّ ؛ فَهَذَا الْـمَخْزُونُ الْـمَوْجُودُ بِالْقَلْبِ وَقُوَّتُهُ وَاخْتِمَارُهُ يَمُدُّنِي بِالسَّعَادَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ؛ لِذَلِكَ عِنْدَمَا أُسْرِعُ فِي الْبَدْءِ بِالْكِتَابَةِ عَلَى لَوْحَةِ الْـمَفَاتِيحِ الْخَاصَّةِ بِالْكُمْبِيُوتَرِ الْقِصَصَ الْـمُتَعَلِّقَةَ بِكُوكِيز وَمَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ ، فَإِنَّنِي غَالِبًا مَا أَكْتُبُ تِلْكَ الْقِصَصَ وَدُمُوعِي تَذْرِفُ : تِلْكَ الدُّمُوعُ الْـمُؤَثِّرَةُ وَتَأَثُّرِي بِابْنَتِي جَعَلَا الْحُبَّ فِي حَيَاتِي فِي أَعْلَى مُسْتَوَيَاتِهِ ؛ فَهِيَ دُمُوعُ الامْتِنَانِ ، وَامْتِنَانِي لِابْنَتِي يُشْعِرُنِي بِأَنَّنِي لَدَيَّ الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ أُحَلِّقَ فِي السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ ، وَهِيَ دُمُوعُ الشُّكْرِ ، وَشُكْرِي لِابْنَتِي لِأَنَّهَا تَكْبُرُ فَهُوَ يَجْعَلُنِي أَبْحَثُ عَنْ آثَارِ بَقَايَا طُفُولَتِي الْـمُنْقَضِيَةِ .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ قِصَّةَ " كُوكِيز وَمَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ " لَيْسَتْ مُجَرَّدَ قِصَّةٍ تَصِفُ عَلَاقَةَ أُمٍّ بِابْنَتِهَا وَلَكِنَّهَا أَيْضًا تُظْهِرُ مَزِيجًا مِن الشُّعُورِ الرَّائِعِ بِالنَّقَاءِ وَالْجَمَالِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.





كَلِمَةُ " كُوكِيز "

عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرَةً ، كَانَتْ كُلُّ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَتْهَا أُمِّي لَهَا عَلَاقَةٌ بِأَخِي الْأَكْبَرِ أَوْ الْفِتْيَةِ الْآخَرِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ كِتَابٌ يَتَعَلَّقُ بِالْفَتَيَاتِ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ كِتَابٌ عَنِّي ؛ لِذَا لَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ حِيَالَ ذَلِكَ ، وَكُنْتُ دَوْمًا أَشْعُرُ بِأَنَّ أُمِّي تُحِبُّ أَخِي الْأَكْبَرَ أَكْثَرَ مِنِّي .

وَظَلَّ ذَلِكَ إِلَى أَنْ كَتَبَتْ أُمِّي كِتَابَ " الْمَدْرَسَةِ الرَّائِعَةِ " ، وَالَّذِي كَانَ يَحْتَوِي نِصْفُهُ عَلَى قِصَصٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْفَتَيَاتِ ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ قِصَصٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِتْيَةِ ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالرِّضَا ؛ لِأَنَّ أُمِّي أَخِيرًا بَدَأَتْ بِالْكِتَابَةِ عَنِ الْفَتَيَاتِ . وَفِي عَامِ 2014 بِمُجَرَّدِ أَنْ أَعْلَنَتْ أُمِّي أَنَّهَا سَتَكْتُبُ كِتَابَ "كُوكِيز وَمَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ " ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِالْفَتَيَاتِ بِأَكْمَلِهِ ، ذُهِلْتُ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُصَدِّقَ بِأَنَّ السَّعَادَةَ يُمْكِنُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ ؛ بَلْ حَقًّا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ السَّعَادَةُ بِمُنْتَهَى الْبَسَاطَةِ .

وَأَتَذَكَّرُ أَنَّهُ حِينَمَا بَدَأَتْ أُمِّي بِالْكِتَابَةِ ، لَمْ يَكُنْ لَدَيْهَا قَدْرٌ كَافٍ مِنَ الثِّقَةِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهَا كَانَتْ أَحْيَانًا تُجْرِي تَعْدِيلَاتٍ عَلَى الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْكِتَابِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَلَا تَشْعُرُ بِالرِّضَا تُجَاهَ مَا تَكْتُبُ .

وَلَكِنْ بِتَشْجِيعِي وَتَشْجِيعِ أَبِي لَهَا ، أَصْبَحَت الثِّقَةُ تَزْدَادُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، إِلَى أَن اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ مِنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ بِمُنْتَهَى السَّلَاسَةِ .

عِنْدَمَا كَانَتْ أُمِّي تَنْتَهِي مِنْ كِتَابَةِ قِصَّةٍ مِنْ قِصَصِ الْكِتَابِ ، كَانَتْ تَقْرَؤُهَا عَلَيَّ وَأَنَا أَسْتَمِعُ إِلَيْهَا ، وَأَعْرِضُ عَلَيْهَا اقْتِرَاحَاتِي ، وَأَحْيَانًا أُسَاعِدُهَا فِي إِجْرَاءِ بَعْضِ التَّعْدِيلَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ لُغَةِ الْقِصَّةِ أَكْثَرَ طُفُولِيَّةً . وَأَحْيَانًا أُخْرَى كَانَتْ تَسْأَلُنِي عَنْ مَا إِذَا كَانَتِ الْقِصَّةُ مُمْتِعَةً وَلَطِيفَةً وَجَذَّابَةً أَمْ لَا ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِن الأَسْئِلَةِ .

وَعِنْدَمَا رَغِبَتْ أُمِّي فِي إِرْسَالِ الْكِتَابِ إِلَى الْـمَطْبَعَةِ ، كُنْتُ أَرْسُمُ لَوْحَةً بِالصُّدْفَةِ ؛ لِذَلِكَ خَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ بِأَنْ أُسَاعِدَ أُمِّي بِتَصْمِيمِ لُوجُو الْكِتَابِ ، وَسَأَجْعَلُ الْجَمِيعَ مِنْ بِدَايَةِ عَامِ 2016 - بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِمْ لِلُوجُو الْكِتَابِ - يَعْرِفُونَ أَنَّهُ كِتَابُهَا ، وَوَافَقَتْ أُمِّي عَلَيْهِ ، وَفِي النِّهَايَةِ أَرْسَلَتِ اللُّوجُو إِلَى الْـمَطْبَعَةِ .

أُحِبُّ كَثِيرًا الْقِصَصَ الْـمَوْجُودَةَ بِكِتَابِ "كُوكِيز وَمَامَا ذَاتِ الْـمَرْيَلَةِ" ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ تَتَعَلَّقُ بِي وَبِأُمِّي ، وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْأَطْفَالِ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، فَهَلْ أَنَا مُحِقَّةٌ ؟





هَلْ قَلْبِي لَمْ يَعُدْ هُنَا ؟

عِنْدَمَا كَانَتْ كُوكِيز صَغِيرَةً، كَانَتْ تَأْتِي عَمَّتُهَا بِجِسْمِهَا الصَّغِيرِ إِلَى الْمَنْزِلِ لِمُسَاعَدَةِ الْمُرَبِّيَةِ فِي الاعْتِنَاءِ بِكُوكِيز .. كَانَتْ قَصِيرَةَ الْقَامَةِ، ذَاتَ أَنْفٍ طَوِيلٍ، وَكَانَتْ تَرْبِطُ شَعْرَهَا بِنِهَايَةِ رَأْسِهَا عَلَى شَكْلِ ذَيْلِ حِصَانٍ، فَكَانَتْ تَبْدُو كَفَتَاةٍ صَغِيرَةٍ لَمْ تَبْلُغ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهَا، وَلكِنْ - فِي الْوَاقِعِ - كَانَ لَدَيْهَا وَلَدٌ يَبْلُغُ مِن الْعُمْرِ أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ .

"أَشْتَاقُ إِلَى عَمَّتِي كَثِيرًا ! .. أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ لِرُؤْيَتِهَا، هَلْ يُمْكِنُنِي ذَلِكَ؟" .. تَوَسَّلَتْ كُوكِيز إِلَى مَامَا .

" يُمْكِنُكِ مَبْدَئِيًّا أَنْ تَقُومِي بِإِرْسَالِ بِضْعِ صُوَرٍ لَكِ إِلَى عَمَّتِكِ ! " .. لَا تَوَدُّ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ أَنْ تَصْطَحِبَ كُوكِيز إِلَى عَمَّتِهَا ؛ فَهِيَ تَعِيشُ فِي مِنْطَقَةٍ رِيفِيَّةٍ بَعِيدَةٍ .

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ اصْطَحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز إِلَى حَدِيقَةٍ قَرِيبَةٍ مِن الْمَنْزِلِ ، كَانَتْ عَمَّةُ كُوكِيز - فِيمَا مَضَى - تَصْطَحِبُهَا دَائِمًا لِلذَّهَابِ إِلَيْهَا ؛ فَتَوَقَّفَتْ كُوكِيز فَجْأَةً وَقَالَتْ : " أُوه ! كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ تَظْهَرَ عَمَّتِي دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ ! " .

اعْتَصَرَ قَلْبُ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ بِشِدَّةٍ ، وَتَمْتَمَتْ : يَبْدُو أَنَّ كُوكِيز تَشْتَاقُ كَثِيرًا إِلَى عَمَّتِهَا !

عَادَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَكُوكِيز إِلَى الْبَيْتِ فِي الظَّهِيرَةِ ، وَعِنْدَمَا كَانَا يُرَتِّبَانِ صُنْدُوقَ الْأَلْعَابِ الْخَاصِّ بِكُوكِيز ، الْتَقَطَتْ كُوكِيز فَجْأَةً عَمَلًا مَصْنُوعًا مِن الْوَرَقِ مِنْ صُنْدُوقِ الْأَلْعَابِ ، وَقَالَتْ : " أُوه ! لَقَدْ قَالَتْ عَمَّتِي إِنَّهَا سَتُسَاعِدُنِي فِي اسْتِكْمَالِ ذَلِكَ الْعَمَلِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي " .

اعْتَصَرَ قَلْبُ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ بِشِدَّةٍ ، وَتَمْتَمَتْ : يَبْدُو أَنَّ كُوكِيز لَمْ تَعُدْ تُحِبُّنِي !

وَفِي الْمَسَاءِ عِنْدَمَا كَانَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ تَغْسِلُ قَدَمَيْ كُوكِيز ، قَالَتْ كُوكِيز فَجْأَةً : " عِنْدَمَا كَانَتْ عَمَّتِي تُسَاعِدُنِي فِي غَسْلِ قَدَمَيَّ كَانَتْ تَقُولُ : (هَيَّا لِنَصْطَادَ السَّمَكَ ! هَيَّا لِنَصْطَادَ السَّمَكَ) ..





وَكَانَتْ قَدَمَايَ تَتَرَاقَصُ ذَهَابًا وَإِيَابًا ... " . لَمْ تَتَلَفَّظْ كُوكِيز بِشَيْءٍ آخَرَ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُسْتَغْرِقَةً فِي ذِكْرَيَاتٍ سَعِيدَةٍ ...



ظَلَّ قَلْبُ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ يَعْتَصِرُ مِن الْأَلَمِ وَالْوَجَعِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ كَانَتْ مُتَوَتِّرَةً جِدًّا وَهِيَ تَرَى قَلْبَ كُوكِيز مُتَعَلِّقًا كَثِيرًا بِعَمَّتِهَا ، وَشَارِدًا إِلَى الرِّيفِ الَّذِي تَقْطُنُ فِيهِ عَمَّتُهَا!

وَعَلَى الْفَوْرِ أَخْبَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بَابَا بِمَا حَدَثَ ، وَقَدْ قَرَّرَا أَنْ يَصْطَحِبَا كُوكِيز إِلَى الرِّيفِ ؛ لِتَزُورَ عَمَّتَهَا .

بَعْدَ مُرُورِ سِتِّ سَاعَاتٍ تَوَقَّفَتْ السَّيَّارَةُ فِي بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ جِدًّا ؛ يَمْتَلِئُ جَوُّهَا بِالْغُبَارِ ، وَغُرَفُ الْمَنْزِلِ غَيْرُ مُنَظَّمَةٍ .

خَرَجَتْ عَمَّةُ كُوكِيز وَهِيَ تُمْسِكُ بِيَدِ ابْنِهَا مُبْتَسِمَةً ، وَظَلَّتْ تَتَأَمَّلُ كُوكِيز ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ الْكَثِيرُ مِن الْوَقْتِ مُنْذُ آخِرِ مَرَّةٍ رَأَتْهَا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، لَكِنَّ الصُّورَةَ الَّتِي كَانَتْ مَطْبُوعَةً فِي ذَاكِرَةِ كُوكِيز عَنْ عَمَّتِهَا قَدْ تَغَيَّرَتْ .



حَيْثُ قَامَتْ عَمَّتُهَا بِقَصِّ ذَيْلِ الْحِصَانِ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا فِي نِهَايَةِ رَأْسِهَا .

" كُوكِيز ! " .. نَادَتْ عَمَّتُهَا عَلَيْهَا وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي وَضْعِ الْقُرْفُصَاءِ فَاتِحَةً ذِرَاعَيْهَا لِتَحْتَضِنَهَا .

" عَمَّتِي ! " .. رَكَضَتْ كُوكِيز نَحْوَهَا بِبُطْءٍ إِلَى أَنِ الْتَقَطَتْهَا عَمَّتُهَا . اصْطَحَبَتْ الْعَمَّةُ كُوكِيز إِلَى سَفْحِ التَّلِّ ، وَالْتَقَطَتْ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَزْهَارِ الْبَرِّيَّةِ وَوَضَعَتْهَا بَيْنَ خُصْلَاتِ شَعْرِهَا وَعَلَى مَلَابِسِهَا ، وَحَتَّى بَيْنَ أَصَابِعِهَا ؛ مِمَّا ذَكَّرَ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ بِمَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ عَمَّةُ كُوكِيز مِنْ قَبْلُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بَعْدَ أَنْ تَسْتَحِمَّ كُوكِيز؛ حَيْثُ كَانَتْ تُسَرِّحُ شَعْرَهَا بِتَسْرِيحَةٍ جَدِيدَةٍ ، أَوْ تَلُفُّ شَعْرَهَا بِالْفُوطَةِ بِشَكْلٍ كُومِيدِيٍّ ... فَلَا عَجَبَ مِنْ مَدَى تَعَلُّقِ كُوكِيز وَارْتِبَاطِهَا الشَّدِيدِ بِعَمَّتِهَا !







يَبْدُو أَنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ قَدْ أَدْرَكَتْ شَيْئًا مَا .

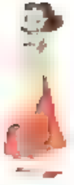
وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِمْ إِلَى الْبَيْتِ ، قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لِبَابَا : " يَبْدُو أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ بِكُوكِيز وَتَرَكْتُ قَلْبَهَا عِنْدَ عَمَّتِهَا ! " .

لَمْ تَفْهَمْ كُوكِيز ، وَأَمْسَكَتْ بِيَدِ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ ، وَوَضَعَتْهَا عَلَى صَدْرِهَا وَسَأَلَتْهَا : " هَلْ قَلْبِي لَمْ يَعُدْ هُنَا ؟ "

فِيمَا بَعْدُ نَسِيَتْ كُوكِيز عَمَّتَهَا تَدْرِيجِيًّا ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ شَارَكَتْ كُوكِيز فِي صُنْعِ الْأَعْمَالِ الْوَرَقِيَّةِ ، وَسَاعَدَتْهَا فِي اللَّعِبِ بِلُعْبَةِ السَّمَكِ وَهِيَ تَغْسِلُ قَدَمَيْهَا ، وَكَانَتْ تُخِيفُهَا لِتَجْعَلَهَا تَسْقُطُ عَمْدًا عَلَى الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ تَصْطَحِبُهَا وَهِيَ ذَاهِبَةٌ لِلْحَمَّامِ ؛ لِتَلْعَبَ مَعَهَا بَعْضَ الْأَلْعَابِ السِّحْرِيَّةِ ...

وَفِي الْوَقْتِ الْخَاصِّ بِالِاسْتِحْمَامِ الْيَوْمِيِّ أَحْضَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كِتَابًا جَدِيدًا مُلَوَّنًا وَكَبِيرًا ، بِهِ الْعَدِيدُ مِنَ الصُّوَرِ الْمُجَمَّعَةِ لِتَسْرِيحَاتِ ضَفَائِرَ مُتَنَوِّعَةٍ ، وَالَّتِي كَانَتْ كُوكِيز تَخْتَارُ - بِجِدِّيَّةٍ - وَاحِدَةً مِنْهَا .







حَفْلَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ صَغِيرَةٌ

تُحِبُّ كُوكِيز الْغِنَاءَ كَثِيرًا ؛ فَهِيَ تُغَنِّي فِي الْمَسَاءِ عِنْدَمَا تَسْتَلْقِي عَلَى السَّرِيرِ ، وَكَذَلِكَ تُغَنِّي وَهِيَ تَرْتَدِي مَلَابِسَهَا فِي الصَّبَاحِ .. وَلَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ ؛ بَلْ تُقِيمُ حَفْلَةً مُوسِيقِيَّةً صَغِيرَةً فِي الْبَيْتِ بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ .

وَتَكُونُ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَمِيمِي الْمُشَاهِدِينَ ، وَلَكِنَّ بَابَا عَادَ الْيَوْمَ إِلَى الْبَيْتِ مُبَكِّرًا ، فَكَانَتْ كُوكِيز سَعِيدَةً جِدًّا ، وَقَالَتْ : "بَابَا ! مَا رَأْيُكَ بِأَنْ تَحْضُرَ حَفْلَتِي الْمُوسِيقِيَّةَ اللَّيْلَةَ ؟ "

أَجَابَهَا بَابَا بِصَوْتٍ عَالٍ : " حَسَنًا " ؛ فَبَابَا يُحِبُّ كُوكِيز كَثِيرًا .







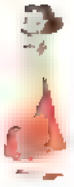
يَفْصِلُ بَيْنَ غُرْفَتَيْ الْـمَعِيشَةِ وَالشُّرْفَةِ الزُّجَاجِيَّةِ الْـمُشْمِسَةِ فِي الْبَيْتِ سِتَارَتَانِ كَبِيرَتَانِ ؛ أَحْيَانًا تُغْلَقُ وَتُفْتَحُ أَحْيَانًا أُخْرَى .. وَقَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْحَفْلَةُ الْـمُوسِيقِيَّةُ الصَّغِيرَةُ تَكُونُ السَّتَائِرُ مُغْلَقَةً ؛ حَيْثُ تَكُونُ كُوكِيز خَلْفَ السِّتَارِ تَسْتَعِدُّ لِلْحَفْلِ أَوْ تَتَزَيَّنُ ، وَعِنْدَ بِدَايَةِ الْحَفْلِ يَتِمُّ فَتْحُ السِّتَارِ ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ فَتْحِ السِّتَارِ تَظْهَرُ الشُّرْفَةُ الزُّجَاجِيَّةُ الْـمُشْمِسَةُ ، وَالَّتِي تَسْتَخْدِمُهَا كُوكِيز كَمَسْرَحٍ صَغِيرٍ .

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَجْلِسُ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَبَابَا ، وَكَذَلِكَ مِيمِي عَلَى الْأَرِيكَةِ ؛ مُنْتَظِرِينَ السِّتَارَ الَّذِي لَمْ يُفْتَحْ بَعْدُ .

" هَيَّا هَيَّا " .. قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ؛ تَشْجِيعًا لِكُوكِيز .

" حَالًا حَالًا ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِأُصْبِحَ أَكْثَرَ جَمَالًا ؛ فَالْيَوْمُ لَدَيْنَا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ " .. أَجَابَتْ كُوكِيز مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ بِحَمَاسٍ مِنْ خَلْفِ السِّتَارِ .

نَظَرَ بَابَا وَمَامَا إِلَى بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ ، وَرَكَضَا – فِي هُدُوءٍ – إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ ، وَنَقَلَا مِنْهَا كُرْسِيًّا كَبِيرًا وَثَلَاثَةَ كَرَاسِيَّ صُغْرَى أَمَامَ الْـمَسْرَحِ ، ثُمَّ تَحَرَّكَا بِرِفْقٍ نَحْوَ غُرْفَةِ النَّوْمِ وَأَحْضَرَا مِنْهَا ثَلَاثَةَ دُمًى مَحْشُوَّةً كَبِيرَةً وَثَلَاثَةَ دُمًى مَحْشُوَّةً صَغِيرَةً عَلَى شَكْلِ حَيَوَانَاتٍ ، ثُمَّ وَضَعُوهُمْ مُقَسَّمِينَ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْكَبِيرِ وَالْكَرَاسِيِّ الصَّغِيرَةِ .



"سَـأَبْدَأُ" .. صَاحَـتْ كُوكِيـزُ مِـنْ خَلْـفِ السِّـتَارِ بِصَـوْتٍ عَـالٍ ؛ وَمِنْ ثَـمَّ فُتِحَ السِّـتَارُ مِـن الْجَانِبَيْـنِ ، فَانْدَهَشَـتْ كُوكِيـز ؛ حَيْـثُ كَانَ يَجْلِـسُ فِـي الصَّـفِّ الأَوَّلِ دُمْيَـةُ الْحِمَـارِ الْوَحْشِـيِّ الَّـذِي يُمْسِـكُ بِكِتَـابٍ ، وَالْخَرُوفُ الصَّغِيـرُ وَالأَرْنَـبُ الْـمُزَيَّنُ بِالنُّجُومِ .

وَكَانَ يَجْلِـسُ فِـي الصَّـفِّ الثَّانِـي الدُّولْفِيـنُ الْكَبِيـرُ الَّـذِي يَرْتَـدِي الْكُوفِيَّـةَ ، وَالـدُّبُّ الَّـذِي يَرْتَـدِي الْقُبَّعَـةَ ، وَالْبَقَـرَةُ الْـمُزَيَّنَةُ بِالأَزْهَـارِ .

وَكَانَ يَجْلِسُ فِي الصَّفِّ الثَّالِثِ بَابَا وَمَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَمِيمِي .

ابْتَسَـمَتْ كُوكِيـزُ ابْتِسَـامَةً كَبِيـرَةً تَـكَادُ تَخْتَفِـي مَعَهَـا عَيْنَاهَـا مِـنْ شِـدَّةِ الابْتِسَـامَةِ : "يَـا لَهُـمْ مِـنْ مُشَـاهِدِينَ كَثِيرِيـنَ !" .. كَانَـتْ سَـعِيدَةً جِـدًّا ؛ فَقَـدْ فَكَانَـتْ تُلَـوِّحُ بِيَدِهَـا تَـارَةً وَتَتَمَايَـلُ بِرَأْسِـهَا تَـارَةً أُخْـرَى ، وَقَـدْ كَانَ شَـعْرُهَا مِثْـلَ زُهُـورِ الأُقْحُـوَانِ الَّتِـي تَتَمَايَـلُ مَـعَ الرِّيَـاحِ ...

عِنْدَمَـا انْتَهَـت الأُغْنِيَـةُ الأُولَـى أَشَـادَ بَابَـا وَمَامَـا مُصَفِّقَيْـنِ ؛ وَعِنْدَمَـا انْتَهَـت الأُغْنِيَـةُ الثَّانِيَـةُ حَيَّاهَـا بَابَـا وَمَامَـا مُصَفِّقَيْـنَ ...

وَعِنْدَمَـا انْتَهَـتْ كُوكِيـز مِـن الأُغْنِيَـةِ الْخَامِسَـةِ ، قَالَـتْ مَامَـا : يُمْكِنُنَـا أَنْ نُنْهِـيَ الْحَفْـلَ ، وَلَكِـنَّ كُوكِيـز طَلَبَـتْ أَنْ تُغَنِّـيَ أُغْنِيَـةً أُخْـرَى ...

وَعِنْدَمَـا انْتَهَـتْ كُوكِيـز مِـن الأُغْنِيَـةِ السَّادِسَـةِ ، قَـالَ بَابَـا : يُمْكِنُنَـا أَنْ نُنْهِـيَ الْحَفْـلَ ، وَلَكِـنَّ كُوكِيـز طَلَبَـتْ أَنْ تُغَنِّـيَ أُغْنِيَـةً أُخْـرَى ...

وَعِنْدَمَـا كَانَـتْ كُوكِيـز فِـي مُنْتَصَـفِ الأُغْنِيَـةِ السَّـابِعَةِ ، اتَّـكَأَتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ عَلَـى الأَرِيكَـةِ وَفَرَكَـتْ عَيْنَيْهَـا ، وَظَـلَّ بَابَـا يَتَثَـاءَبُ ، وَلَـمْ يَسْـتَطِعِ التَّوَقُّـفَ عَـنْ ذَلِـكَ ، أَمَّـا مِيمِـي !! أَيْـنَ مِيمِـي ؟ لَا أَحَـدَ يَعْـرِفُ .





وَلَكِـنْ كُوكِيز مُسْـتَمِرَّةٌ فِي الْغِنَـاءِ بِحَمَاسٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجُمْهُـورَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَالثَّانِـي عَيْنَاهُـمْ مَفْتُوحَـةٌ ، وَلَا تَطْرُفُ أَعْيُنُهُـمْ طَرْفَةً وَاحِـدَةً ، فَهُمْ مُحَدِّقُـونَ وَنَاظِرُونَ نَحْـوَ كُوكِيـز ؛ لِذَلِـكَ لَـمْ تُـرِدْ كُوكِيـز أَنْ يَشْـعُرَ الْجُمْهُـورُ بِخَيْبَـةِ الْأَمَلِ.



وَعِنْدَمَـا انْتَهَـت الْأُغْنِيَـةُ السَّـابِعَةُ الْتَقَـطَ بَابَـا وَرْدَةً مُجَفَّفَةً مِن الزَّهْرِيَّةِ الْـمَوْجُودَةِ بِجَانِبِـهِ ، وَذَهَـبَ إِلَـى ابْنَتِـهِ مُتَعَثِّـرًا فِـي الْوُصُـولِ إِلَيْهَـا ؛ لِيُعْطِيَهَـا إِيَّاهَـا ، وَكَذَلِـكَ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ ذَهَبَـتْ إِلَـى ابْنَتِهَـا مُتَرَنِّحَـةً وَعَيْنَاهَـا شِـبْهُ مُغْمَضَتَيْـنِ ؛ لِتَحْتَضِنَهَـا ...

امْتَـلَأَ وَجْـهُ كُوكِيـز بِالِابْتِسَـامَةِ ، وَأَنْهَـت الْحَفْـلَ قَائِلَةً إِلَـى " الْجُمْهُـورِ " الْجَالِسِ أَمَـامَ الْـمَسْرَحِ : " لَقَـد انْتَهَـت الْحَفْلَـةُ الْـمُوسِيقِيَّةُ الصَّغِيـرَةُ لِهَـذَا الْيَـوْمِ .. طَابَـتْ لَيْلَتُكُـمْ ! " .





حِذَاءُ الْـمَطَرِ الأَحْمَرِ
وَحِذَاءُ الْـمَطَرِ الْجَدِيدِ

اصْطَحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز لِلتَّسَوُّقِ ، أُعْجِبَتْ كُوكِيز بِحِذَاءٍ جَمِيلٍ جِدًّا لِلْمَطَرِ ؛ فَقَدْ كَانَ مَرْسُومًا عَلَيْهِ بَقَرَةٌ مُلَوَّنَةٌ بِاللَّوْنِ الأَسْوَدِ وَالأَصْفَرِ ، لَهَا عَيْنَانِ مُحَدِّقَتَانِ بِشَكْلٍ أَنِيقٍ .. فَاشْتَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ الْحِذَاءَ لِكُوكِيز عَلَى الْفَوْرِ .

وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِمَا إِلَى الْـمَنْزِلِ ، أَرَادَتْ كُوكِيز أَنْ تَرْتَدِيَ حِذَاءَ الْـمَطَرِ الْجَدِيدِ ، وَلَكِنَّ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ قَالَتْ: " لَيْسَ هُنَاكَ مَطَرٌ ، فَإِذَا لَبِسْتِهِ سَيَكُونُ شَيْئًا مُثِيرًا لِلضَّحِكِ ! " . فَاضْطُرَّتْ كُوكِيز أَنْ تَحْمِلَ حِذَاءَ الْـمَطَرِ الْجَدِيدِ ، وَمَشَتْ فِي خُطًى سَرِيعَةٍ نَحْوَ الْـمَنْزِلِ .



وَبَعْدَ عَوْدَتِهِمَا إِلَى الْـمَنْزِلِ، انْشَغَلَتْ مَامَا بِتَحْضِيرِ طَعَامِ الْغَدَاءِ، فَأَعَدَّتْ لِكُوكِيز طَبَقًا شَهِيًّا مِنْ شِعْرِيَّةِ الْأُودُون مُضَافًا إِلَيْهِ قِطَعٌ مِنَ الْجَمْبَرِيِّ الْـمَقْلِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَطْبَاقِ الَّتِي تُحِبُّ كُوكِيز أَنْ تَأْكُلَهَا.



" كُوكِيز ! تَعَالِي لِتَأْكُلِي شِعْرِيَّةَ الْأُودُون ! " .. ثُمَّ وَضَعَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ الطَّبَقَ عَلَى الطَّاوِلَةِ.

" كُوكِيز ! إِذَا لَمْ تَأْكُلِي الطَّعَامَ سَيَفْسُدُ ! " .. ثُمَّ وَضَعَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ طَبَقَهَا عَلَى الطَّاوِلَةِ أَيْضًا.

" كُوكِيز ! سَأَعُدُّ حَتَّى ثَلَاثَةٍ : وَاحِدٌ، اثْنَانِ، ثَلَاثَةٌ ! ".

لَمْ تَخْرُجْ كُوكِيز ؛ مِمَّا أَثَارَ غَضَبَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ، فَدَخَلَتْ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ الْكَبِيرَةِ ؛ بَاحِثَةً عَنْهَا، فَلَمْ تَجِدْهَا، فَرَكَضَتْ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ الصَّغِيرَةِ فَلَمْ تَجِدْهَا، ثُمَّ أَسْرَعَتْ نَحْوَ غُرْفَةِ الْـمَكْتَبِ فَلَمْ تَجِدْهَا أَيْضًا ... أُوه ! تُرَى أَيْنَ ذَهَبَتْ كُوكِيز ؟ وَفَجْأَةً شَعَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بِالْخَوْفِ..



ثُمَّ سَمِعَتْ صَوْتًا ضَعِيفًا لِضَحْكَاتِ كُوكِيز ، قَادِمًا مِنْ غُرْفَةِ النَّوْمِ الْكَبِيرَةِ ، وَعَلَى الْفَوْرِ تَتَبَّعَتْ مَامَا صَوْتَ الضَّحْكَاتِ ، وَدَخَلَتْ غُرْفَةَ النَّوْمِ الْكَبِيرَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَوَقَفَتْ أَمَامَ بَابِ " الْحَمَّامَ الْـمُخَصَّصِ لِلسَّيِّدَاتِ " ..

يَا لَلْهَوْلِ ! شَيْءٌ لَا يُصَدَّقُ ! كَيْفَ خَرَجَ الْـمَاءُ مِنْ أَسْفَلِ بَابِ الْحَمَّامِ هَكَذَا ؟! ثُمَّ فَتَحَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بَابَ الْحَمَّامِ مُسْرِعَةً ، فَوَجَدَتْ الْـمَاءَ يَمْلَأُ أَرْضَ الْحَمَّامِ كَالْفَيَضَانِ ، وكُوكِيز مُرْتَدِيَةً حِذَاءَ الْـمَطَرِ الْجَدِيدِ وَهِيَ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ تَـدِبُّ بِقَدَمَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ ، لِتَتَنَاثَرَ قَطَرَاتُ الْـمِيَاهِ حَوْلَهَا وَهِيَ تُغَنِّي أُغْنِيَةً بِلَهْجَةِ مِنْطَقَةِ شِنْغَهَاي :

" هَطَلَتِ الْأَمْطَارُ ، وَأَغْلَقَتِ الْـمَحَلَّاتُ ، هَيَّا يَا أَطْفَالَ يُمْكِنُنَا أَنْ ... " .







"كُوكِيـز ! .. لَقَـدْ تَسَـبَّبْتِي فِي كَارِثَـةٍ ! " .. صَرَخَتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ بِصَوْتٍ عَـالٍ صَرْخَـةً أَخَافَـتْ كُوكِيـز ، فَكَانَتْ كَمَا لَـوْ كَانَتْ فِي حُلْمٍ وَاسْـتَيْقَظَتْ مِنْـهُ مُحْدِقَةً فِـي وَجْهِ مَامَـا الْغَاضِبِ ...

" انْظُـرِي ! .. الْأَرْضُ كُلُّهَـا مُمْتَلِئَـةٌ بِالْـمِيَاهِ ، وَقَـدْ خَرَجَـت الْـمِيَاهُ إِلَـى غُرْفَـةِ النَّـوْمِ ! " .. قَالَـتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ ذَلِـكَ وَهِيَ تُمْسِـكُ بِبَعْضِ الْـمَنَاشِفِ الْقَرِيبَةِ مِنْهَـا وَتَضَعُهَـا عَلَـى الْأَرْضِ لِتَمْتَصَّ الْـمِيَاهَ .

عِنْدَمَـا رَأَتْ كُوكِيـز " فَيَضَانَاتِ الْـمِيَاهِ " الْـمَوْجُودَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، أَسْـرَعَتْ نَحْوَ بَـابِ الْحَمَّـامِ وَفَتَحَتْـهُ وَقَالَـتْ : " مَامَا ! أَنَا آسِـفَةٌ ! أَنَـا ... أَنَا ... " .





" لَا تَتَكَلَّمِي ، أَسْرِعِي لِنُجَفِّفَ الْأَرْضَ ! " .

وَعِنْدَمَا رَأَتْ كُوكِيز مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ دَخَلَتْ وَلَمْ تَأْتِ .. انْحَنَتْ لِتُشَاهِدَ حِذَاءَهَا الْجَدِيدَ وَقَالَتْ : " أَنَا هُنَا ! لَدَيَّ حِذَاءٌ جَدِيدٌ لِلْمَطَرِ ! .. يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْتَخْدِمَهُ لِأَتَمَشَّى فِي الْمِيَاهِ " .. قَالَتْ ذَلِكَ وَهِيَ تَأْخُذُ الْمَنَاشِفَ مِنْ يَدِ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ لِتُزِيحَ الْمِيَاهَ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ ...

عِنْدَمَا انْتَهَتَا مِنْ تَجْفِيفِ الْمِيَاهِ الْمَوْجُودَةِ بِالْحَمَّامِ ، ذَهَبَتَا أَخِيرًا لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الْغَدَاءِ سَوِيًّا .

صَاحَتْ كُوكِيز : " مَامَا ! " .. وَلَكِنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ تَجَاهَلَتْهَا ، وَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهَا .

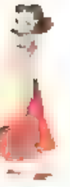
صَاحَتْ كُوكِيز مَرَّةً ثَانِيَةً : " مَامَا ! " .. وَلَكِنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ تَجَاهَلَتْهَا .

صَاحَتْ كُوكِيز مَرَّةً أُخْرَى : " مَامَا ! " ، وَلَكِنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ تَجَاهَلَتْهَا .

وَفَجْأَةً ، أَضَاءَتْ السَّمَاءُ بِوَمْضَةِ بَرْقٍ ثُمَّ هَطَلَتْ الْأَمْطَارُ بِغَزَارَةٍ ، وَعِنْدَمَا سَمِعَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ صَوْتَ الْمَطَرِ تَذَكَّرَتْ مَشْهَدًا لِجَارَتِهَا الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ تَرْتَدِي حِذَاءً لِلْمَطَرِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ فِي قَدَمَيْهَا .. لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ رَفِيقَةَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ ، وَهَذَا الزَّوْجُ مِن الْأَحْذِيَةِ الْحَمْرَاءِ قَدْ أَثَارَ الْغَيْرَةَ كَثِيرًا عِنْدَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ عِنْدَمَا كَانَتْ صَغِيرَةً ...

" مَامَا ! هَلْ سَامَحْتِنِي ؟ " .. كَانَ صَوْتُ كُوكِيز قَدْ أَعَادَ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ مِنْ ذِكْرَيَاتِ الْمَاضِي إِلَى الْحَاضِرِ ، وَقَالَتْ لَهَا : نَعَمْ سَامَحْتُكِ .. وَأَخِيرًا شَعَرَتْ كُوكِيز بِالسَّعَادَةِ .





فَهِيَ لَمْ تُفَكِّرْ أَسَاسًا فِي أَيٍّ مِنْ تِلْكَ الْعَوَاقِبِ الَّتِي حَدَثَتْ ، فَهِيَ لَمْ تَكُنْ تَقْصِدُ وَتَتَعَمَّدُ فِعْلَ ذَلِكَ ...

ثُمَّ نَظَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بِحَنَانٍ إِلَى كُوكِيز وَسَأَلَتْهَا : هَلْ تُحِبِّينَ أَنْ تَرْتَدِيَ حِذَاءَكِ الْجَدِيدَ ، وَنَذْهَبَ لِنَتَمَشَّى قَلِيلًا فِي الْمَطَرِ الْحَقِيقِيِّ أَمْ لَا ؟

فُوجِئَتْ كُوكِيز بِذَلِكَ ، وَرَكَضَتْ نَحْوَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ وَعَانَقَتْهَا بَاكِيَةً ، وَسَأَلَتْهَا : " مَامَا ! هَلْ سَامَحْتِنِي ؟ "



أَكَلَتْ كُوكِيز الشَّعْرِيَّةَ بِسُرْعَةٍ ، وَارْتَدَتْ حِذَاءَ الْمَطَرِ الْجَدِيدَ ، وَسَحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ ، وَنَزَلَتَا مِنَ الْمَبْنَى ، وَخَرَجَتَا تَحْتَ قَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ الَّتِي تَتَسَاقَطُ مِثْلَ الشَّعْرِيَّةِ ...

حِذَاءُ الْمَطَرِ الْأَحْمَرُ ، وَحِذَاءُ الْمَطَرِ الْجَدِيدُ ... يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ آخَرَ مُمْطِرٍ مَلِيءٍ بِذِكْرَيَاتِ الطُّفُولَةِ !



كُوكِيز حِصَانٌ

اصْطَحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِقَضَاءِ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ .. وَفِي يَوْمٍ مِن الْأَيَّامِ ذَهَبَتَا وَاسْتَقَلَّتَا قِطَارًا؛ مِنْ أَجْلِ زِيَارَةِ الْغَابَاتِ .

وَعِنْدَمَا أَتَى الْقِطَارُ، اسْتَقْبَلَهُمْ فِي الْبِدَايَةِ بِصَوْتِ صَافِرَةٍ؛ تَرْحَابًا بِهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقَ صَوْتَ صَفِيرٍ يُشْبِهُ صَوْتَ الضَّحْكَةِ، بَعْدَهَا خَرَجَتْ مِنْهُ سَحَابَةٌ مِن الدُّخَانِ الْأَبْيَضِ، وَكَانَ الدُّخَانُ الْأَبْيَضُ كَالْفُقَّاعَاتِ الْكَبِيرَةِ، تَتَدَفَّقُ دَاخِلَ الْغَابَةِ عَلَى الْجَانِبَيْنِ ...

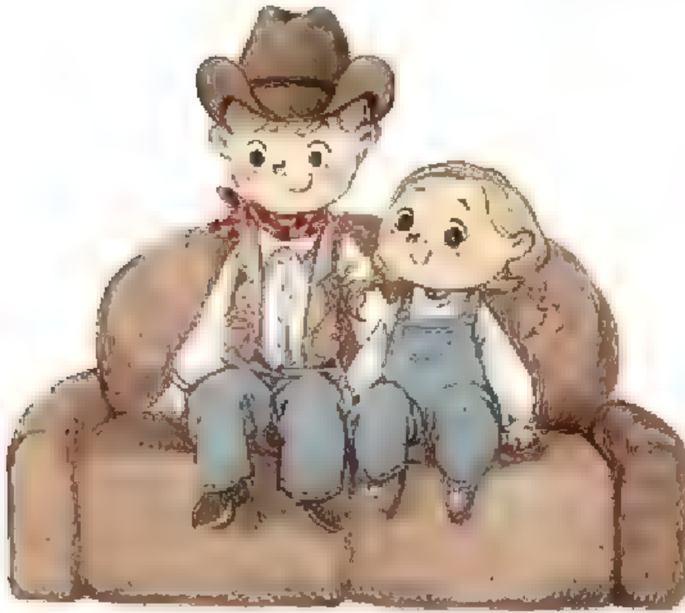
سَاعَدَتْ مَامَا كُوكِيز لِتَرْكَبَ فِي إِحْدَى الْعَرَبَاتِ الْخَارِجِيَّةِ لِلْقِطَارِ .



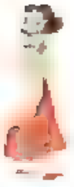
وَبَعْـدَ أَنْ جَلَسَـتَا ، شَـاهَدَتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ طِفْلَيْنِ ، شَـعْرُهُمَا ذَهَبِـيُّ اللَّوْنِ يَجْلِسَـانِ أَمَامَهُمَـا .. كَانَ الْوَلَـدُ أَكْبَـرَ مِـنْ كُوكِيـز بِقَلِيـلٍ ، وَكَانَـت الْفَتَـاةُ أَصْغَـرَ مِـنْ كُوكِيـز بِقَلِيـلٍ، وَكَانَ أَبُوهُمَـا أَشْـبَهَ بِرُعَـاةِ الْبَقَـرِ الْغَرْبِيِّـنَ الَّذِيـنَ يَظْهَرُونَ فِـي الْأَفْلَامِ الْأَمْرِيكِيَّـةِ ، وَكَانَـتْ أُمُّهُمَـا تُشْـبِهُ سَـيِّدَاتِ الْقَصْرِ السَّـعِيدَةِ .

وَلَكِـنَّ الشَّـيْءَ الَّـذِي لَفَـتَ أَنْظَـارَ كُوكِيز هُـو قُبَّعَـةُ رُعَـاةِ الْبَقَـرِ الَّتِـي كَانَ يَرْتَدِيهَا الْوَلَـدُ وَالسَّـالُوبِيت الَّتِـي كَانَـتْ تَرْتَدِيهَـا الْفَتَاةُ .

ثُـمَّ قَالَـتْ كُوكِيز لِـمَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَـةِ بِصَوْتٍ خَافِـتٍ : " مَامَا ! أُرِيـدُ أَنْ أَرْتَدِيَ أَيْضًـا الـزِّيَّ الْخَاصَّ بِرُعَـاةِ الْبَقَرِ ! " .







قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ : " إِنَّهُمْ يَرْتَدُونَ مِثْلَ هَذَا النَّوْعِ مِن الزِّيِّ الْخَاصِّ لِأَنَّ بَشْرَتَهُمْ نَضِرَةٌ وَأَذْرُعَهُمْ قَوِيَّةٌ .. أَمَّا أَنْتِ فَبَشْرَتُكِ شَاحِبَةٌ وَجَسَدُكِ نَحِيلٌ ؛ لِذَلِكَ لَا يُمْكِنُكِ أَنْ تَرْتَدِي مِثْلَ ذَلِكَ الزِّيِّ ... " .

أَبْدَتْ كُوكِيز عَدَمَ مُوَافَقَتِهَا قَائِلَةً : " مِن الْآنَ فَصَاعِدًا سَأَتَعَرَّضُ لِلشَّمْسِ يَوْمِيًّا ! " .

فَاخْتَبَرَتْهَا مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ سَائِلَةً : " التَّعَرُّضُ لِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَحْدَهَا لَا يَكْفِي .. هَلْ تُوَافِقِينَ عَلَى أَنْ نَتْرُكَ الْفُنْدُقَ الَّذِي نُقِيمُ فِيهِ بِوَسْطِ الْمَدِينَةِ وَنَسْتَبْدِلَهُ بِمَكَانٍ لِلْإِقَامَةِ فِي الرِّيفِ ؟ "

فَرَفَعَتْ كُوكِيز ذِرَاعَيْهَا عَالِيَةً وَقَالَتْ : " أُوَافِقُ ! " .. فَقَدْ أَحَبَّتْ كَثِيرًا الْمَظْهَرَ الْخَاصَّ بِرُعَاةِ الْبَقَرِ .



فُنْدُقُ الْقَرْيَـةِ قَرِيـبٌ مِـن الْغَابَـةِ وَالسُّـهُولِ ذَاتِ الْـمُرْتَفَعَاتِ وَالْـمُنْخَفَضَاتِ وَالْـمِسَاحَاتِ الشَّاسِـعَةِ .

انْتَظَـرَتْ كُوكِيـز مَامَـا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَـةِ حَتَّى تُرَتِّبَ الْأُمُورَ بِشَـكْلٍ جَيِّدٍ بِفَـارِغِ الصَّبْرِ ؛ فَقَـدْ كَانَـتْ تَتَعَجَّـلُ الذَّهَـابَ إِلَـى الْغَابَـةِ ؛ لِتَلْتَقِـطَ عَيْشَ الْغُـرَابِ . فَسَـأَلَتْ مَامَـا وَهِـيَ تَمْشِـي : " مَامَـا ! لَقَـدْ أَخْبَرْتِنِـي بِـأَنَّ الْغَابَـةَ بِهَا فِطْرُ عَيْشِ الْغُـرَابِ ، أَلَيْـسَ كَذَلِكَ ؟ "

فَأَجَابَتْهَـا مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ : " رُبَّمَا لَا يُوجَدُ ؛ فَهَذَا الْـمَكَانُ جَافٌّ جِـدًّا خَالٍ مِنْ مِيَـاهِ الْأَمْطَارِ ... " .

وَبِمُجَـرَّدِ أَنْ قَالَـتْ ذَلِـكَ قَفَـزَ سِـنْجَابٌ صَغِيرٌ أَسْـوَدُ مِـنْ خَلَـفِ الشَّـجَرَةِ ، فَتَعَجَّبَتْ كُوكِيـز ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُنَادِيَـهُ ، وَلَكِنَّهَـا رَأَتْ مَامَا صَاحِبَـةَ الْمَرْيَلَةِ قَدْ وَضَعَتْ إِصْبَعَ السَّـبَّابَةِ عَلَـى فَمِهَـا ؛ مُشِـيرَةً لَهَا بِأَنْ تَسْـكُتَ . فَقَالَـتْ مَامَـا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَـةِ بِهُـدُوءٍ : " لَا يَجِبُ أَنْ نُزْعِجَهُ ! " .



ثُـمَّ قَفَـزَتْ خَمْسَـةُ سَـنَاجِبَ أُخْرَى ، وَالْتَفُّـوا فِي دَائِـرَةٍ عَلَى الْأَعْشَـابِ الْخَضْـرَاءِ ثُمَّ تَسَـلَّقُوا الشَّجَرَةَ .

لَـمْ تَسْـتَطِعْ كُوكِيـز أَنْ تَصْمُـتَ أَكْثَرَ مِـنْ ذَلِـكَ ، فَقَالَتْ بِصَـوْتٍ مُنْخَفِضٍ جِـدًّا جُمْلَةً وَاحِـدَةً : " إِنَّـهُ مُمْتِعٌ جِـدًّا حَقًّا ! " .

وَفَجْـأَةً سَـحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز ، وَأَشَـارَتْ إِلَى الْـمُنْحَدَرِ الْـمَوْجُودِ فِي الْجِهَـةِ الْـمُقَابِلَةِ .. أُوه ! هُنَـاكَ ثَلَاثَةُ غِـزْلَانٍ ، لَوْنُهُمْ بُنِّـيٌّ فَاتِحٌ ، لَا نَعْرِفُ مِـنْ أَيْنَ خَرَجُوا بِهَـذَا الشَّـكْلِ الْأَنِيقِ ، ثُـمَّ تَوَقَّفُوا وَرَأَوْا مَامَـا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَـةِ وكُوكِيز بِلُطْفٍ كَمَـا لَوْ كَانُوا مُهَذَّبِيـنَ ، وَبَعْـدَ ذَلِكَ ذَهَبُوا مُسْـتَمِرِّينَ فِـي الصُّعُودِ .

كَانَتْ كُوكِيز مُتَحَمِّسَةً جِدًّا ، وَلَكِنَّهَا ضَمَّتْ شَفَتَيْهَا بِأَصَابِعِهَا بِقُوَّةٍ لِتُغْلِقَ فَمَهَا .

بَعْـدَ ذَلِـكَ رَأَتَـا الْعَدِيدَ مِـن الْحَرَابِي وَالْعَنَاكِـبِ ، وَالْعَدِيـدَ مِنْ طُيُـورِ الطَّنَّـانِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَـا وَأَحْجَامِهَـا طَائِـرَةً فِـي الْهَوَاءِ ... الْتَفَتَـتْ كُوكِيز إِلَى مَامَـا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَـةِ وَقَالَتْ بِهُـدُوءٍ : " إِنَّنَـا لَا نَتَحَـدَّثُ كَمَـا لَـوْ كُنَّـا قَدْ تَحَوَّلْنَـا إِلَى مِثْـلِ تِلْـكَ الْحَيَوَانَاتِ الْـمَوْجُودَةِ فِـي الْغَابَـةِ .. إِنَّهُ حَقًّا شَـيْءٌ مُمْتِـعٌ ! " .

فَـرَدَّتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِـضٍ : " كُوكِيز .. أَرْنَبٌ صَغِيـرٌ ! " . فَقَفَزَتْ كُوكِيـز عَلَى الْفَوْرِ مُقَلِّـدَةً لِلْأَرْنَبِ .

ثُـمَّ نَادَتْهَـا مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ بِصَـوْتٍ مُنْخَفِـضٍ : " كُوكِيـز .. غَزَالَـةٌ ! " . فَوَثَبَـتْ كُوكِيـز عَلَـى الْفَـوْرِ مُقَلِّـدَةً لِلْغَزَالَةِ ...



وَعِنْدَمَـا وَصَلَتَا عِنْدَ سَـفْحِ الْجَبَلِ ، رَفَعَتْ كُوكِيز رَأْسَـهَا فَرَأَتْ فِـي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ قَطِيعًـا مِـن الْأَحْصِنَـةِ ، فَوَضَعَـتْ يَدَيْهَا عَلَـى الْأَرْضِ ، وَرَكَضَـتْ عَلَى الْأَعْشَـابِ مِثْلَ الْحِصَانِ ...

فَقَالَـتْ مَامَـا بِصَـوْتٍ عَـالٍ : " كُوكِيـز .. حِصَـانٌ ! كُوكِيز حِصَـانٌ ! " .. فَلَـمْ تَكُنْ تَتَوَقَّـعُ بِـأَنَّ الطَّبِيعَـةَ سَـتُعْطِي كُوكِيز كُلَّ تِلْـكَ السَّـعَادَةِ الْبَالِغَةِ .

وَبِهَـذَا أَصْبَحَـتْ كُوكِيـز أَكْثَرَ قُـوَّةً ، وَأَصْبَحَ لَـوْنُ بَشْـرَتِهَا وَرْدِيًّا ، كَمَا أَنَّ شَـهِيَّتَهَا لِـلْأَكْلِ زَادَتْ .. وَمُقَارَنَـةً بِالْوَضْـعِ السَّـابِقِ الَّـذِي كَانَـتْ عَلَيْهِ ، فَقَـدْ أَصْبَحَـتْ بِالْفِعْلِ مِثْـلَ رُعَـاةِ الْبَقَـرِ ، حَتَّـى وَإِنْ كَانَتْ لَا تَرْتَـدِي قُبَّعَـاتِ رُعَاةِ الْبَقَـرِ ، وَحَتَّى إِنْ لَـمْ تَرْتَدِ السَّالُوبِيت .







أَوَّلُ مَرَّةٍ أَنَامُ وَحْدِي

اشْتَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لكُوكِيز سَرِيرًا ذَا طَابِقَيْنِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَوْضَاعَ نَوْمِ كُوكِيز فِي اللَّيْلِ غَيْرُ مُرِيحَةٍ بِالْمَرَّةِ .. فَدَائِمًا مَا تُوقِظُ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ مِنْ أَحْلَى الْأَحْلَامِ بِرَكْلَةٍ أَوْ بِضَرْبَةٍ ؛ فَذَاتُ مَرَّةٍ كَانَتْ تَحْلُمُ بِأَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى شَجَرَةٍ مُعَلَّقَةٌ عَلَيْهَا عَنَاقِيدُ الْكَرَزِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تُشْبِهُ التُّفَّاحَ ، فَالْتَقَطَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَاحِدَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَرَكَلَتْهَا كُوكِيز مُوقِظَةً إِيَّاهَا .. وَفِي مَرَّةٍ أُخْرَى كَانَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ تَحْلُمُ بِأَنَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ تَشُدُّ أُذُنَيْهَا كُلَّمَا كَانَتْ تَكْبُرُ ، فَأَصْبَحَتْ أُذُنَاهَا مِثْلَ الْأَجْنِحَةِ ، وَبِمُجَرَّدِ مُحَاوَلَتِهَا لِلطَّيَرَانِ بِهِمَا ضَرَبَتْهَا كُوكِيز مُوقِظَةً إِيَّاهَا ...





" انْظُرِي لِـمَا تَفْعَلِينَـهُ ؛ فَدَائِمًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُكْمِلَ أَحْلَامِي الْجَمِيلَـةَ ! " .. قَالَتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ ذَلِكَ وَهِيَ تَشْـعُرُ بِالشَّـفَقَةِ .

لِهَذَا السَّبَبِ أَرَادَت مَامَا الِانْفِصَالَ عَنْ كُوكِيز فِي النَّوْمِ .

وَبِمُجَـرَّدِ أَنْ عَرَفَـتْ كُوكِيـز أَنَّ السَّـرِيرَ الَّـذِي تُرِيـدُ مَامَـا أَنْ تَشْـتَرِيَهُ لَـهُ طَابَقَـانِ وَسُـلَّمٌ ، وَافَقَـتْ عَلَـى الْفَـوْرِ ؛ ذَلِـكَ لِأَنَّهَـا مُنْـذُ أَنْ ذَهَبَـتْ لِلْفِيـلَّا الَّتِـي تَسْـكُنُ فِيهَـا صَدِيقَتُهَـا الصَّغِيـرَةُ ، أَحَبَّـتْ كَثِيرًا السُّـلَّمَ الدَّاخِلِـيَّ بِالْـمَنْزِلِ ، فَقَد اسْـتَخْدَمَتْهُ لِتَصْعَدَ وَتَهْبِـطَ عَلَيْـهِ ، وَلِتَخْتَبِـئَ خَلْفَـهُ .

وَبَعْـدَ شِـرَاءِ السَّـرِيرِ ذِي الطَّابِقَيْـنِ ، تَسَـلَّقَتْهُ كُوكِيـز صُعُـودًا وَهُبُوطًـا عَشَـرَاتِ الْـمَرَّاتِ ، ثُـمَّ قَـرَّرَتْ - فِـي النِّهَايَـةِ - أَنْ تَنَـامَ بِالـدَّوْرِ الْعُلْـوِيِّ وَقَالَـتْ : " سَأُخَصِّصُ الدَّوْرَ السُّفْلِيَّ لِلدُّمَى الْـمَحْشُوَّةِ ؛ لِتَنَامَ فِيهِ " . فَبِخِلَافِ الدُّمَى الْـمَوْجُودَةِ عَلَـى حَافَّـةِ النَّافِـذَةِ ، فَكُوكِيـز لَدَيْهَـا الْعَدِيـدُ وَالْعَدِيـدُ مِـن الدُّمَـى الْأُخْـرَى ؛ كَالْبَقَـرَةِ وَالتِّمْسَـاحِ وَالدَّيْنَاصُـورِ وَالْأَسَـدِ وَالْخِنْزِيرِ وَغَيْرِهِـمْ . وَقَالَـتْ كُوكِيز : " سَـأَنَامُ مَعَهُمْ ، وَبِذَلِـكَ لَنْ أَخَـافَ لَيْلًا " .

وَفِـي لَيْلَـةِ ذَلِكَ الْيَـوْمِ ، وَبَعْدَ أَنْ صَعَدَتْ كُوكِيز عَلَى السَّـرِيرِ الْجَدِيـدِ ذِي الطَّابِقَيْنِ لِتَنَـامَ بِمُفْرَدِهَـا ، وَقَفَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بِجَانِبِ السَّـرِيرِ وَسَـأَلَتْهَا : " هَلْ كُلُّ شَـيْءٍ عَلَـى مَـا يُرَامُ ؟ " .. ثُـمَّ بَدَأَتَا فِي طُقُـوسِ كُلِّ لَيْلَةٍ قَبْـلَ النَّوْمِ .

فَأَمْسَـكَتْ كُوكِيـز بِاللِّحَـافِ وَلَفَّتْهُ حَوْلَ رَأْسِـهَا ، وَقَالَتْ : " طَابَـتْ لَيْلَتُكِ ! أُحِبُّكِ لِلْأَبَدِ ! " .







فَقَالَـتْ لَهَـا مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ : Me too . (وَأَنَـا أَيْضًا أُحِبُّـكِ) ، أَتَمَنَّى لَكِ نَوْمًا هَنِيئًا وَأَحْلَامًا سَـعِيدَةً ! " .

فَرَدَّتْ كُوكِيز : " You too .. (طَابَتْ لَيْلَتُكِ يَا مَامَا !) " .

وَبَعْـدَ أَن انْتَهَـت الطُّقُـوسُ ، اسْـتَطَاعَتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ - أَخِيـرًا - أَنْ تَذْهَبَ إِلَى سَـرِيرِهَا الْكَبِيـرِ ؛ لِتَسْـتَلْقِيَ عَلَيْهِ بِمُنْتَهَـى الْأَرْيَحِيَّةِ .

وَبَعْدَ مُرُورِ لَحْظَةٍ .

سَارَ صَوْتُ كُوكِيز عَبْرَ الظَّلَامِ : " مَامَا ! " .



فَأَجَابَتْهَا مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ : " أَنَا هُنَا ، هَيَّا نَامِي ! " .

وَبَعْدَ مُرُورِ لَحْظَةٍ أُخْرَى .

" هَلْ نَمْتِ يَا كُوكِيز ؟ " .

" لَا لَمْ أَنَمْ .. هَلْ نَمْتِ يَا مَامَا ؟ " .

كَانَ صَوْتُ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وكُوكِيز كَالضَّوْءِ الَّذِي يُنِيرُ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ ، فَلَمْ يَنَمْ أَيٌّ مِنْهُمَا .

" كُوكِيز ، هَلْ تُرِيدِينَ أَنْ تَأْتِيَ لِتَنَامِي مَعِي ؟ " .

" نَعَمْ أَرْغَبُ فِي ذَلِكَ ! مَامَا .. أَنَا قَادِمَةٌ ! " .







اخْتِفَاءُ الْخَرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ

الْخَـرُوفُ الْــمَحْشُوُّ بِالْقُطْـنِ هُـوَ لُعْبَةٌ مِـن الْأَلْعَـابِ الْــمَحْشُوَّةِ الَّتِي اشْـتَرَاهَا بَابَا هَدِيَّـةً لِكُوكِيـز مِنْ أَلْــمَانْيَا ، وَأَهْدَاهَــا لَهَا ؛ فَهُوَ خَـرُوفٌ صَغِيرٌ وَنَاعِمٌ ؛ حَيْـثُ تَمَكَّنَتْ كُوكِيـز مِنْ أَنْ تُمْسِـكَهُ فِي يَدَيْهَا .. كَانَ جِسْـمُ الْخَـرُوفِ بِأَكْمَلِهِ عِبَارَةً عَنْ شَـعْرٍ مُجَعَّدٍ أَبْيَـضِ اللَّـوْنِ ، وَمَرْبُـوطٌ فِـي عُنُقِـهِ شَـالٌ قُطْنِـيٌّ ، فَيَبْـدُو كَأَنَّـهُ يَشْـعُرُ بِالْبَـرْدِ ، وَكَانَـتْ كُوكِيـز سَـعِيدَةً بِـهِ لِلْغَايَـةِ ، لِدَرَجَـةِ أَنَّهَا كَانَـتْ تَحْمِلُـهُ مَعَهَا أَيْنَمَـا ذَهَبَتْ .

وَلَكِنَّهَـا اكْتَشَـفَتْ كَارِثَةً بِالْأَمْـسِ : فَبَعْدَ أَنْ خَرَجَـتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ وكُوكِيز وَعَادَتَـا مِن الْخَارِجِ إِلَى الْــمَنْزِلِ ، اكْتَشَـفَتَا أَنَّ الْخَرُوفَ الْــمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ اخْتَفَى .





مَسَحَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لكُوكِيز دُمُوعَهَا وَقَالَتْ : " حَاوِلِي أَنْ تَتَذَكَّرِي أَيْنَ وَضَعْتِيهِ " .

اسْتَمَرَّتْ كُوكِيز فِي الْبُكَاءِ ؛ فَقَدْ سَيْطَرَتْ عَلَى عَقْلِهَا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ أَنَّ " الْخَرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ اخْتَفَى " ، وَلَمْ تُفَكِّرْ فِي أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ .

احْمَرَّتْ عَيْنَا مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ مِن الْغَضَبِ وَقَالَتْ : " لَا تَبْكِي ! لَا تَبْكِي ! ؛ فَرُبَّمَا يَكُونُ الْخَرُوفُ قَدْ قَابَلَ أُخْتًا كُبْرَى أُخْرَى مِثْلَكِ ، وَهِيَ بِالتَّأْكِيدِ سَتُحِبُّهُ مِثْلَكِ تَمَامًا ! " .

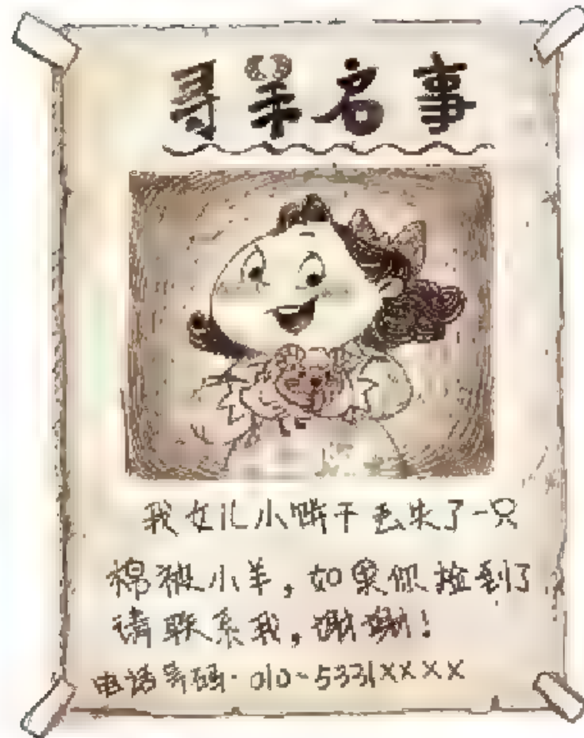
" وَلَكِنْ ... وَلَكِنْ ، مَاذَا لَوْ قَابَلَ أَخًا أَكْبَرَ سَيِّئًا ؟ سَيَرْمِيهِ، وَيَرْكُلُهُ ذَهَابًا وَإِيَابًا ... " .. كَانَتْ كُوكِيز تَتَحَدَّثُ وَكَأَنَّهَا رَأَت الْخَرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ يَتَطَايَرُ فِي الْهَوَاءِ ، فَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهَا مِن الْخَوْفِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُكْمِلَ كَلَامَهَا .

احْتَضَنَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز وَقَالَتْ : " بِالتَّأْكِيدِ سَتُفَكِّرُ مَامَا فِي طَرِيقَةٍ لِتُسَاعِدَكَ فِي الْعُثُورِ عَلَيْهِ ! " .

" هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَجِدَهُ ؟ " .. لَـمَعَتْ عَيْنَا كُوكِيز عَلَى الْفَوْرِ ، فَتَطَلَّعَتْ إِلَى مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ وَعَيْنَاهَا مُمْتَلِئَةٌ بِالْأَمَلِ .

أَوْمَأَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : " سَنَكْتُبُ إِعْلَانًا لِلْبَحْثِ عَن الْخَرُوفِ ؛ فَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مُفِيدًا " .. لَمْ تَفْهَمْ كُوكِيز مَعْنَى " إِعْلَان لِلْبَحْثِ عَن الْخَرُوفِ " ، فَلَمْ تُفَكِّرْ إِلَّا فِي أَنْ تَذْهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْهُ بِسُرْعَةٍ .





فكَتَبُوا " إِعْـلَانَ الْبَحْـثِ عَـن الْخَرُوفِ " بِتِلْـكَ الطَّرِيقَـةِ : " أَنَا فَتَاةٌ أُدْعَـى كُوكِيز ، فَقَـدْتُ خَرُوفًـا مَحْشُـوًّا بِالْقُطْـنِ ، إِذَا وَجَدْتَـهُ رَجَـاءً اتَّصِـلْ بِـي ، شُـكْرًا ! " ، ثُـمَّ كَتَبُوا رَقْـمَ الْهَاتِـفِ ، وَلَصَقَا عَلَيْـهِ صُورَةَ كُوكِيـز وَهِيَ تَحْمِلُ الْخَـرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ ، وَطَبَعُـوا مِنْـهُ عِـدَّةَ نُسَـخٍ ، ثُـمَّ اصْطَحَبَتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ كُوكِيـز ، وَخَرَجَا عَلَى الْفَـوْرِ لِيَنْشُـرَا الإِعْـلَانَ ؛ بَحْثًا عَـن الْخَرُوفِ .



وَلَكِـنْ فِـي النِّهَايَـةِ لَـمْ تَتَمَكَّنَـا مِن الْعُثُـورِ عَلَى الْخَـرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْـنِ ؛ مِمَّا أَحْـزَنَ كُوكِيـز ، وَشَـعَرَتْ بِخَيْبَـةِ الْأَمَلِ .. فَكَانَـتْ تَبْكِي طَـوَالَ الْيَوْمِ ، وَلَمْ تَعُـدْ تَأْكُلُ .

وَذَاتَ يَـوْمٍ قَالَـتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ لِكُوكِيـز فَجْـأَةً : " رُبَّمَـا يَكُـونُ الْخَـرُوفُ الْـمَحْشُوُّ بِالْقُطْـنِ هُـوَ الَّذِي تَـرَكَكِ " .

" لِـمَاذَا ؟ .. هَـلْ لَا يُحِبُّنِـي ؟ " .. تَسَـاءَلَتْ كُوكِيـز وَهِـيَ تَكَادُ لَا تُصَـدِّقُ ، فَقَالَتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ : " لَا .. لَيْـسَ كَذَلِـكَ ، وَلَكِنَّـهُ كَبُـرَ .. مِثْلُـكِ تَمَامًـا ، سَـتَكْبُرِينَ وَيُمْكِـنُ أَنْ تَتْرُكِـي مَامَـا فِي الْـمُسْتَقْبَلِ ! " .



" لَا يُمْكِـنُ ! " .. بَكَـتْ كُوكِيز : " لَـنْ أَتْرُكَكِ إِلَى الْأَبَدِ ! " .

فَقَالَـتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ عَلَـى الْفَـوْرِ : " لَقَـدْ قُلْـتُ فِـي الْـمُسْتَقْبَلِ وَلَيْـسَ الْآنِ .. فَلَـوْ كُنْـتُ رَفَضْـتُ أَنْ أَتْـرُكَ أُمِّـي ، لَمَـا كُنْـتُ تَزَوَّجْـتُ أَبَـاكِ وَأَنْجَبْتُـكِ ! " .

اسْـتَمَرَّتْ كُوكِيـز فِـي النَّظَـرِ إِلَـى مَامَـا صَاحِبَـةِ الْمَرْيَلَـةِ ؛ فَهِـيَ لَا زَالَـتْ تُفَكِّـرُ .



" هَـلْ مَا قُلْتِهِ يَعْنِي أَنَّ الْخَرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ سَـيَتَزَوَّجُ ، وَلِهَذَا السَّـبَبِ تَرَكَنِي ؟ " .. سَـأَلَتْ كُوكِيـز وَهِيَ تَشُـكُّ فِي ذَلِكَ .

" رُبَّمَـا يَكُـونُ ذَلِـكَ ؛ لِذَلِـكَ لَا بُـدَّ أَنْ نَفْـرَحَ لِأَجْلِـهِ ! .. لَقَـدْ قُلْـتُ هَـذَا .. أَلَيْـسَ كَذَلِـكَ ؟ " .. قَالَـتْ مَامَـا ذَلِـكَ رِفْقًـا بِابْنَتِهَـا ذَاتِ الْعُيُـونِ الذَّابِلَـةِ الْحَمْـرَاءِ .

" إِذَنْ لَا بُـدَّ أَنْ نُقِيـمَ حَفْـلَ زِفَافٍ لِلْخَـرُوفِ ! .. هَلْ يُمْكِنُنَا الْقِيَـامُ بِذَلِكَ الْآنَ ؟ " .. وَأَخِيـرًا بَـدَأَتْ تَظْهَرُ ابْتِسَـامَةٌ صَغِيرَةٌ عَلَـى وَجْهِ كُوكِيز .

لِذَلِـكَ بَحَثَتَـا عَنْ بَيْـتِ الدُّمْيَةِ وَاسْـتَخْدَمَتَا الْأَطْبَـاقَ اللُّعْبَةِ الصَّغِيـرَةِ ، وَوَضَعَتَا فِيهَا الزَّبِيـبَ وَالشِّـيكُولَاتَةَ وَبَسْـكَوِيتَ الْوِيفَر والْفُسْـتُقَ ، وَمَـا إِلَى ذَلِكَ مِـنْ مَأْكُولَاتٍ حَتَّى امْتَـلَأَتْ الطَّاوِلَـةُ ، كَمَـا صَبَّتَا عَصِيـرًا فِي الْأَكْوَابِ الصَّغِيـرَةِ ، ثُمَّ جَلَسَـتَا وَجْهًا لِوَجْهٍ ، وَتَنَاوَلَتَـا الطَّعَامَ وَالشَّـرَابَ ؛ احْتِفَالًا بِهِ .

" نَتَمَنَّـى لِلْخَـرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ حَيَاةً زَوْجِيَّةً سَـعِيدَةً ! " .. قَالَـتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَـةِ وكُوكِيز سَـوِيًّا بِصَوْتٍ عَالٍ .

وَمُنْـذُ ذَلِـكَ الْحِيـنِ ، عَـادَتْ كُوكِيـز إِلَـى السَّـعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُـهَا فِي الْأَيَّامِ السَّـابِقَةِ ؛ فَعَلَـى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَشْـتَاقُ – فِي بَعْـضِ الْأَحْيَانِ – إِلَى الْخَرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْـنِ ، لِدَرَجَـةِ أَنَّهَـا لَا تَتَمَالَـكُ نَفْسَـهَا فَتَـذْرِفُ دُمُوعَهَـا ، إِلَّا أَنَّ هَذَا نَوْعٌ مِـنْ أَنْوَاعِ الِافْتِقَـادِ ، فَلَـمْ يَعُـدْ هُنَاكَ مَـا يُقْلِقُ .

وَأَخِيرًا شَعَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بِالرَّاحَةِ .







أَفْضَلُ هَدِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ

إِنَّ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ حَرِيصَةٌ جِدًّا عَلَى الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ الْيَوْمَ .. دَخَلَتْ مَدْخَلَ الْعِمَارَةِ ، ثُمَّ أَوْمَأَتْ إِلَى حَارِسِ الْعَقَارِ بِرَأْسِهَا ، وَأَدْخَلَتْ كَلِمَةَ السِّرِّ الْخَاصَّةِ بِالْعِمَارَةِ بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا مُنْتَظِرَةً هُبُوطَ الْمِصْعَدِ إِلَى الْأَسْفَلِ ، فَرَكِبَتْ وَأَغْلَقَتْ الْبَابَ ، وَبَعْدَ أَنْ وَصَلَتْ إِلَى الطَّابَقِ السَّادِسِ فَتَحَتْ الْبَابَ ، وَضَغَطَتْ عَلَى جَرَسِ بَابِ الشَّقَّةِ .

فَتَحَتْ كُوكِيز الْبَابَ لِمَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ وَقَالَتْ : " مَامَا لِمَاذَا تَضْغَطِينَ عَلَى زِرِّ جَرَسِ الْبَابِ بِشَكْلٍ مُتَوَاصِلٍ ؟! لَقَدْ رَكَضْتُ وَكَأَنَّنِي فِي مُصَارَعَةٍ ! " . قَالَتْ كُوكِيز ذَلِكَ لِمَامَا بِشَيْءٍ مِن الْعِتَابِ ؛ فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مِقَصٌّ فِي يَدِهَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَقْتٌ لِتَتْرُكَهُ .





فَجَلَسَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ فِي وَضْعِ الْقُرْفُصَاءِ بِالْقُرْبِ مِنْهَا وَقَالَتْ : " أُوه ! أَنَا آسِفَةٌ ؛ لَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّنِي لَدَيَّ ... لَدَيَّ أَفْضَلُ هَدِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ ، أَوَدُّ أَنْ أُهْدِيَهَا إِلَيْكِ ! " .

فَابْتَسَمَتْ كُوكِيز ابْتِسَامَةً كَبِيرَةً ، تَكَادُ تَخْتَفِي عَيْنَاهَا مِنْ شِدَّةِ الِابْتِسَامَةِ ، وَقَالَتْ : " حَقًّا ؟! "

فَأَخْرَجَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كِيسَ قُمَاشٍ صَغِيرٍ مِن الْحَقِيبَةِ وَقَالَتْ : " حَزِّرِي مَاذَا أَحْضَرْتُ الْيَوْمَ لِأُهْدِيَهُ لَكِ ؟ "

فَسَأَلَتْ كُوكِيز : " هَلْ هِيَ لُعْبَةٌ ؟ "

قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ : " رُبَّمَا " .

" مَامَا ! أَعْطِيهَا لِي بِسُرْعَةٍ ! " .. قَالَتْ كُوكِيز ذَلِكَ وَهِيَ تَأْخُذُ كِيسَ الْقُمَاشِ الصَّغِيرِ مِنْ يَدِ مَامَا .. فَأَعْطَتْهُ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لَهَا ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَحْتَمِلُ أَنْ تَنْتَظِرَ ابْنَتَهَا حَتَّى تُخَمِّنَ مَرَّةً أُخْرَى .

" إِنَّهُ خَرُوفٌ صَغِيرٌ ! " .. أَخْرَجَتْهُ كُوكِيز مِنْ كِيسِ الْقُمَاشِ الصَّغِيرِ ؛ فَقَدْ كَانَ دُمْيَةً مَحْشُوَّةً بِالْقُطْنِ جَدِيدَةً بَيْضَاءَ اللَّوْنِ ، وَلَكِنْ عَلَى مَا يَبْدُو أَنَّهَا لَمْ تَشْعُرْ بِالْحَمَاسَةِ تُجَاهَهُ .

نَظَرَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لِكُوكِيز وَهِيَ تَشْعُرُ بِخَيْبَةِ الْأَمَلِ بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَقَالَتْ : " أَلَا تَشْعُرِينَ أَنَّهُ يُشْبِهُ الْخَرُوفَ الْمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ ؟ "

قَالَتْ كُوكِيز : " يُشْبِهُهُ قَلِيلًا " ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ حَازِمَةٍ : " وَلَكِنَّهُ بِالتَّأْكِيدِ لَيْسَ خَرُوفِي الْمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ " .

فَأَخَذَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ الْخَرُوفَ الصَّغِيرَ وَقَالَتْ : " لَقَدْ دَخَلْتُ الْيَوْمَ أَحَدَ مَحَلَّاتِ الْأَلْعَابِ الْجَدِيدَةِ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ لَكِ شَيْئًا ، فَبَيْنَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ هُنَا وَهُنَاكَ سَمِعْتُ فَجْأَةً صَوْتًا خَافِتًا يَقُولُ : (أَنَا الْخَرُوفُ الْمَحْشُوُّ بِالْقُطْنِ ، إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ كُوكِيز ، أَرْجُوكِي خُذِينِي إِلَيْهَا !) .



فَرَفَعْتُ رَأْسِي لِأَرَى ، فَوَجَدْتُهُ يَجْلِسُ عَلَى الرَّفِّ أَمَامِي وَيَضْحَكُ لِي ! ؛ لِذَلِكَ اشْتَرَيْتُهُ عَلَى الْفَوْرِ " .

كَانَتْ كُوكِيز تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِ مَامَا وَكَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى قِصَّةٍ ، فَكَانَتْ تَبْدُو وَكَأَنَّهَا تُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ مَا ...

فَقَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَهِيَ قَلِقَةٌ بَعْضَ الشَّيْءِ : " هَلْ لَا تَعْتَقِدِينَ أَنَّهُ يُشْبِهُ الْخَرُوفَ الْمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ ؟ "



فَأَجَابَتْ كُوكِيز : " يُشْبِهُهُ قَلِيلًا ! " .

فَاسْتَمَرَّتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ فِي الْحَدِيثِ بِجِدِّيَّةٍ وَقَالَتْ : " هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ طِفْلَ الْخَرُوفِ الْمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ ؟ "

فَضَحِكَتْ كُوكِيز وَنَظَرَتْ لِمَامَا وَقَالَتْ : " لَقَدْ قَصَدْتُ قَوْلَ ذَلِكَ ! " .. ثُمَّ أَمَالَتْ رَأْسَهَا وَفَكَّرَتْ وَوَضَعَتْهُ عَلَى حَافَّةِ الشُّرْفَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَقَالَتْ : " حَسَنًا ، سَأُنَادِيهِ طِفْلَ الْخَرُوفِ الصَّغِيرِ " .





تَنَهَّدَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُحَقِّقِ الْهَدَفَ الَّذِي تَوَقَّعَتْهُ ؛ فَقَدْ كَانَتْ تَتَوَقَّعُ أَنْ تَقْفِزَ كُوكِيز مِنْ سَعَادَتِهَا ، وَتَصِيحَ بِصَوْتٍ عَالٍ : " وَأَخِيرًا وَجَدْتُ خَرُوفِي الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ ! " .. وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ .

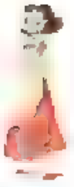
ظَلَّ طِفْلُ الْخَرُوفِ الصَّغِيرِ وَاقِفًا عَلَى حَافَّةِ النَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ كُوكِيز قَطُّ ؛ مِمَّا جَعَلَ مَامَا صَاحِبَةَ الْمَرْيَلَةِ تَتَوَصَّلُ إِلَى نَتِيجَةٍ مَا فَقَالَتْ : " هَلْ لَا زِلْتِ تَتَذَكَّرِينَ الْخَرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ ؟ "



فَأَجَابَتْ كُوكِيز : " بِالطَّبْعِ ! ؛ فَأَنَا لَنْ أَنْسَى الْخَرُوفَ الْـمَحْشُوَّ بِالْقُطْنِ لِلْأَبَدِ ! " .

" إِذْنِ فَهَذَا هُوَ طِفْلُ الْخَرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ ، أَلَا تُحِبِّيهِ ؟ " .. سَأَلَتْهَا مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ؛ لِتَتَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ .

" بَلَى أُحِبُّهُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَحُبِّي لِلْخَرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ " .



وَبَعْـدَ أَنْ قَالَـتْ كُوكِيـز ذَلِكَ ، نَظَرَتْ إِلَـى مَامَا فَجْـأَةٍ وَقَالَتْ : " عِنْدَمَـا يَكُونُ لَدَيَّ طِفْلٌ فِي الْـمُسْتَقْبَلِ سَـتَظَلِّينَ تُحِبِّينَنِـي ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ "

قَالَـتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ : " بِالطَّبْـعِ ! .. لَا يُمْكِـنُ لِطِفْـلِ الْخَـرُوفِ الصَّغِيـرِ أَنْ يَحُـلَّ مَحَـلَّ الْخَـرُوفِ الْـمَحْشُوِّ بِالْقُطْـنِ ، وَكَذَلِكَ الْحَـالُ بَيْنَنَـا ، فَأَنْتِ ابْنَتِـي وَأَنَا أُمُّـكِ ، وَلَا يُمْكِـنُ أَنْ يَحُـلَّ أَحَـدٌ مِنَّـا مَحَـلَّ الْآخَـرِ " .

فِي النِّهَايَةِ قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ لِنَفْسِهَا : " إِنَّنِي حَقًّا عَبْقَرِيَّةٌ ! " .







عُطْلَةُ مِيمِي

عِنْدَمَا حَانَ مَوْعِدُ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ ، اصْطَحَبَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز فِي رِحْلَةٍ خَارِجَ الصِّينِ ؛ لِقَضَاءِ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ ، وَكَانَ لَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَتْرُكُوا مِيمِي لِبَابَا لِيَعْتَنِيَ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ مَشْغُولٌ جِدًّا بِعَمَلِهِ .

بَعْدَ أَن انْتَهَتْ الْإِجَازَةُ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ ، وَجَدُوا مِيمِي نَحِيلَةً جِدًّا ، وَشَعْرَهَا جَافًّا ، وَكَذَلِكَ اخْتَفَى الْبَرِيقُ الَّذِي كَانَ بِعَيْنَيْهَا .

حَمَلَتْ كُوكِيز مِيمِي وَهِيَ تَشْعُرُ بِالْأَسَى وَقَالَتْ : " بِالتَّأْكِيدِ لَمْ يَعْتَنِ بِكِ بَابَا جَيِّدًا يَا مِيمِي ! " .. ثُمَّ صَاحَتْ مِيمِي بِقُوَّةٍ فِي أَحْضَانِ كُوكِيز وَكَأَنَّهَا تَبْكِي .





فَوَضَعَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ يَدَهَا عَلَى رَأْسِ مِيمِي وَلَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْ قَوْلِ : " حَالُ مِيمِي مُثِيرٌ لِلشَّفَقَةِ ! " .

فِي الْيَوْمِ التَّالِي اسْتَيْقَظَتْ كُوكِيز مِن النَّوْمِ ، ثُمَّ صَاحَتْ : " مَامَا ! عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَحَ لِمِيمِي بِقَضَاءِ عُطْلَةٍ أَيْضًا ، وَإِلَّا لَنْ نَكُونَ عَادِلَتَيْنَ مَعَ مِيمِي " .

فَقَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ : " حَسَنًا ! وَلَكِنْ كَيْفَ تَقْضِيهَا ؟ "

فَنَزَلَتْ كُوكِيز مِنْ عَلَى السَّرِيرِ وَهِيَ تَقُولُ : " نَفْعَلُ مَعَهَا مِثْلَمَا كَانُوا يُعَامِلُونَنَا فِي فَتْرَةِ عُطْلَتِنَا بِالْفُنْدُقِ ، مَا رَأْيُكِ ؟ "



صَفَّقَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ وَقَالَتْ : " فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ ! .. سَنَفْعَلُ مِثْلَمَا قُلْتِ ! " ؛ لِذَلِكَ كَانَتَا مَشْغُولَتَيْنِ وَلَكِنْ سَعِيدَتَيْنِ .. فَقَدْ وَضَعَتَا عَلَى أَرْضِيَّةِ غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ الْعَدِيدَ وَالْعَدِيدَ مِن الْكُرَاتِ الَّتِي تُحِبُّهَا مِيمِي ، مِثْلَ كُرَاتِ التِّنِسِ ، وَكُرَاتِ تِنِسِ الطَّاوِلَةِ ، وَكُرَاتِ الْجُولْفِ ، وَالْكُرَاتِ الْبِلَاسْتِيكِيَّةِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ كَتَبُوا عَلَى الْبَابِ : " صَالَةُ الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِمِيمِي " .

وَوَضَعَتَا عَلَى طَاوِلَةِ الطَّعَامِ بِغُرْفَةِ الطَّعَامِ كُلَّ أَنْوَاعِ الْأَسْمَاكِ الَّتِي تُحِبُّ أَنْ تَأْكُلَهَا مِيمِي ، مِثْلَ السَّمَكِ الْمُجَفَّفِ ، وَصَوَابِعِ السَّمَكِ الْمَقْلِيَّةِ ، وَطَمْيِ السَّمَكِ ، وَشُورْبَةِ السَّمَكِ ، وَمُقَرْمِشَاتِ السَّمَكِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ ... ثُمَّ كَتَبَتَا عَلَى الْبَابِ : " الْمَطْعَمُ الْخَاصُّ بِمِيمِي " .

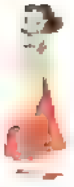


وَفِـي غُرْفَةِ النَّـوْمِ رَاكَمَتَا الْعَدِيدَ مِن الْوَسَـائِدِ وَالْـمُسَانِدِ عَلَى السَّـرِيرِ حَتَّى صَـارُوا " كَالتَّلِّ " ؛ حَيْثُ مِيمِي تُحِبُّ أَنَّ تَتَسَلَّقَهُمْ ... ثُمَّ كَتَبَتَا عَلَيْهَا : " غُرْفَةُ أَنْشِطَةِ مِيمِي " .

وَفِـي الْحَمَّـامِ رَشَّـتَا الرِّمَـالَ بِحِـرْصٍ عَلَـى الْأَرْضِ ، ثُمَّ حَمَلَتَا شَمْسِـيَّةً صَغِيـرَةً وَوَضَعَتَاهَا ، ثُـمَّ اسْـتَخْدَمَتَا الْوَرَقَ الْـمُقَوَّى فِي عَمَلِ كُرْسِـيِّ شَـازْلُونْج ، وَوَضَعَتَاهُ أَسْـفَلَ الشَّمْسِيَّةِ ، ثُمَّ مَلَأَتْ كُوكِيـز الْبَانِيُو بِالْـمَاءِ ؛ لِيَحِلَّ مَحَلَّ الشَّـاطِئِ ... ثُـمَّ كَتَبَتَـا عَلَى الْبَـابِ : " شَـاطِئُ مِيمِي " .

وَبَعْـدَ أَن اكْتَمَـلَ كُلُّ شَـيْءٍ ، هَـا قَـدْ بَـدَأَتْ عُطْلَـةُ مِيمِـي !

" مِيمِـي ! .. لَقَدْ تَمَّ إِعْدَادُ الْـمُنْتَجَعِ الْخَاصِّ بِـكِ بِشَـكْلٍ جَيِّـدٍ ! .. هَـلْ تَسْـمَحِينَ لِـي أَنْ أُطْلِعَكِـي عَلَيْـهِ ؟ " .. كَانَ صَـوْتُ كُوكِيز – وَهِيَ تَقُـولُ ذَلِـكَ – كَأَنَّهَـا تُغَنِّي .



فَحَمَلَتْ مِيمِي تَارَةً تُعَرِّفُهَا عَلَى الْـمُنْتَجَعِ ، وَتَارَةً أُخْرَى تَجْعَلُ مِيمِي تَمْشِي عَلَى " التَّلِّ " ، وَتَسْتَلْقِي عَلَى الْكُرْسِيِّ ...

" مَامَا ! .. انْظُرِي ! .. إِنَّ أَكْثَرَ شَيْءٍ أَحَبَّتْهُ مِيمِي هُوَ الْـمَطْعَمُ ! " .. قَالَتْ كُوكِيز ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ بِمُجَرَّدِ وُصُولِ مِيمِي أَمَامَ الطَّعَامِ تَرَكَتْ كُوكِيز وَغَرِقَتْ فِي الطَّعَامِ .

وَاسَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ كُوكِيز قَائِلَةً : " لَا تَقْلَقِي ، سَتَأْكُلُ حَتَّى تَشْبَعَ وَتَذْهَبُ لِلَّعِبِ " .

فَفَكَّرَتْ كُوكِيز طَوِيلًا ثُمَّ صَاحَتْ فَجْأَةً : " حَسَنًا ! كُلُّ يَوْمٍ سَآكُلُ حَتَّى أَشْبَعَ ثَمَّ أَذْهَبُ لِلَّعِبِ ! " .

اسْتَمَرَّتْ مِيمِي فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، ثُمَّ اسْتَدَارَتْ فَلَمَحَتْ كُوكِيز بِعَيْنَيْهَا ، فَتَوَقَّفَتْ عَنِ الْأَكْلِ ، وَرَجَعَتْ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ كُوكِيز وَقَالَتْ : " مِي مِي " ، وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنَّ تَحْمِلَهَا كُوكِيز .

" لَنْ أَذْهَبَ ! سَأَنْتَظِرُكِ ! .. اذْهَبِي لِتَأْكُلِي ! .. كُلِي ! " .. قَالَتْ كُوكِيز مِرَارًا وَتَكْرَارًا ، ثُمَّ أَبْعَدَتْهَا بِرِفْقٍ ، وَلَكِنَّ مِيمِي لَمْ تَأْكُلْ ثَانِيَةً وَلَمْ تَلْعَبْ .. رَقَدَتْ بِجِوَارِ قَدَمِ كُوكِيز وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا نَاظِرَةً إِلَيْهَا .

شَعَرَتْ كُوكِيز بِالنَّدَمِ الشَّدِيدِ وَقَالَتْ : " مَامَا ! يَبْدُو أَنَّ مِيمِي لَمْ يَرُقْ لَهَا الْـمُنْتَجَعُ الَّذِي صَمَّمْنَاهُ لَهَا ، يَبْدُو أَنَّهَا تُفَضِّلُ أَنْ أَحْمِلَهَا " .





قَالَـتْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ : " لَقَدْ رَأَيْـتُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَبْـدُو أَنَّ أَكْثَرَ شَـيْءٍ أَحَبَّتْهُ مِيمِـي هُـوَ أَنْ تَقْضِـيَ عُطْلَتَهَـا مَعَنَا ! .. عَلَيْنَـا أَنْ نُفَكِّرَ فِي عُطْلَـةِ الْعَامِ الْقَـادِمِ فِي طَرِيقَةٍ نَصْطَحِـبُ بِهَا مِيمِـي مَعَنَا ! " .

" حَسَـنًا ! حَسَـنًا ! عَلَيْنَـا أَنْ نَصْطَحِـبَ مِيمِـي مَعَنَـا ! " .. قَالَـتْ كُوكِيز ذَلِـكَ وَهِيَ تَلُـفُّ بِمِيمِـي حَوْلَ نَفْسِـهَا وَهِيَ فِـي غَايَةِ السَّـعَادَةِ .





الْكَلْبُ هُوانْغ هُوانْغ
وَالدُّبُّ ذُو الْقُبَّعَةِ

بَعْدَ أَن اخْتَارَتْ كُوكِيز مَلَابِسَ الدُّمْيَةِ الْجَدِيدَةِ وَوَقَفَتْ مَعَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ لِتَدْفَعَ الْمَبْلَغَ ، رَأَتْ وَلَدَ جَارِهَا قَدِ اخْتَارَ أَيْضًا مَلَابِسَ لِدُمْيَتِهِ وَوَقَفَ مَعَ وَالِدَتِهِ فِي نِهَايَةِ الطَّابُورِ .

كَادَتْ كُوكِيز أَنْ تُنَادِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَوْقَفَتْهَا مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ، وَهَمَسَتْ لَهَا قَائِلَةً : " انْظُرِي ! .. إِنَّ ذَلِكَ الْوَلَدَ الَّذِي يَرْتَدِي نَظَّارَةً اشْتَرَى أَيْضًا مَلَابِسَ لِلدُّمْيَةِ ! " .. لَمْ تَكُنْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ تَعْرِفُهُ .



لَمْ تَفْهَمْ كُوكِيز وَقَالَتْ : " لِـمَاذَا لَا يَجُوزُ لِلْبَنِينَ أَنْ يَشْتَرُوا مَلَابِسَ لِلدُّمْيَةِ ؟ "

اسْـتَمَرَّتْ مَامَـا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَـةِ فِي الْكَلَامِ بِهُـدُوءٍ ، وَقَالَتْ : " لِأَنَّهُ وَلَـدٌ ! ، وَالْبَنِينَ لَا بُـدَّ وَأَنْ يَلْعَبُـوا بِاللُّعَبِ الَّتِي تُنَاسِـبُ الذُّكُورَ ! " .

" أَنَـا أَعْرِفُـهُ .. اسْـمُهُ دُودُو .. إِنَّـهُ يَسْـكُنُ فِـي مِنْطَقَتِنَـا " .. ثُـمَّ التَفَتَـت إِلَـى دُودُو وَقَالَـتْ لَـهُ : " دُودُو ! هَل اشْـتَرَيْتَ تِلْكَ الْـمَلَابِسَ مِنْ أَجْـلِ دُمْيَتِـكَ ؟ " .. قَالَتْ ذَلِكَ وَهِـيَ تُشِـيرُ إِلَـى كَلْبٍ صَغِيـرٍ مِن الصُّـوفِ يَحْمِلُـهُ دُودُو .

نَظَرُ دُودُو إِلَى كُوكِيز وَهَزَّ رَأْسَهُ بِسَعَادَةٍ وَقَالَ : " أَجَلْ ! "







فَسَأَلَتْهُ كُوكِيز : " مَا اسْمُهُ ؟ "

فَأَجَابَ كُوكِيز بِصَوْتٍ عَالٍ : " الْكَلْبُ هُوانْغ هُوانْغ " .

ثُـمَّ أَعْطَـتْ كُوكِيز الدُّبَّ الَّـذِي يَرْتَدِي قُبَّعَةً الَّتِـي تَحْمِلُهُ إِلَى دُودُو ؛ لِيَـرَاهُ ، وَقَالَتْ : " اسْـمُهُ (الـدُّبُّ ذُو الْقُبَّعَـةِ) .. لَقَد اشْـتَرَيْتُ لَهُ مَلَابِسَ جَدِيدَةً ! هَـلْ تَبْدُو جَيِّدَةً ؟ " .

قَرَّبَ دُودُو النَّظَّارَةَ الَّتِي يَرْتَدِيهَا إِلَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : " إِلَى حَدٍّ مَا ! " .

وَسُـرْعَانَ مَـا اتَّفَقَـا عَلَـى أَنْ يَتَقَابَـلَا بَعْـدَ الظَّهِيـرَةِ ؛ لِيَلْعَبَـا سَـوِيًّا بِالـدُّبِّ ذِي الْقُبَّعَـةِ وَالْكَلْـبِ هُوانْـغ هُوانْـغ وَمَلَابِسِـهِمَا الْجَدِيـدَةِ . لَـمْ تَذْهَـبْ كُوكِيز إِلَـى مَنْـزِلِ دُودُو مِنْ قَبْـلُ ، وَكَذَلِـكَ دُودُو لَـمْ يَذْهَـبْ إِلَـى بَيْتِهَـا مِـنْ قَبْلُ .

وَبَعْـدَ أَنْ أَخَـذَا مُوَافَقَـةَ أُمَّهَاتِهِـمْ ، قَـرَّرَا - فِـي النِّهَايَـةِ - أَنَّ دُودُو سَـيَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ كُوكِيـز لِيَلْعَبَـا سَـوِيًّا ، ثُـمَّ قَالَـتْ كُوكِيـز : " لَـدَيَّ مَلَابِـسُ كَثِيـرَةٌ لِلـدُّبِّ ذِي الْقُبَّعَـةِ ، سَـأَعْرِضُهَا عَلَيْـكَ عِنْدَمَـا تَأْتِـي ! " .

" أَلَا تَتَعَجَّبِيـنَ مِـنْ ذَلِـكَ ؟ .. الْوَلَدُ يُحِبُّ أَنْ يَشْـتَرِيَ مَلَابِسَ لِلدُّمَى ! " .. لَمْ تَسْـتَطِعْ مَامَـا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَـةِ أَنْ تَصْبِرَ ، فَقَالَـتْ ذَلِكَ فِي طَرِيـقِ عَوْدَتِهِمَا لِلْبَيْتِ ؛ فَهِـيَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْبَنِيـنَ يُحِبُّـونَ الْأَلْعَـابَ الذُّكُورِيَّةَ ، مِثْلَ السَّـيَّارَاتِ أَوِ الرُّوبُوتِ ، وَغَيْرِهَـا مِن الْأَلْعَابِ .

لَقَـدْ رَأَتْ كُوكِيـز أَنَّ مَا تَعْتَقِـدُهُ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ هُوَ الَّذِي يَبْـدُو غَرِيبًا ، وَقَالَتْ : " إِنَّ دُودُو يُحِـبُّ كَلْبَـهُ هُوانْـغ هُوانْـغ مِثْـلَ حُبِّـي لِلـدُّبِّ ذِي الْقُبَّعَـةِ . وَأَنَـا كَذَلِـكَ أُحِبُّ السَّـيَّارَاتِ وَالطَّائِـرَاتِ ، أَلَـنْ تَسْـمَحِي لِي وَتُسَـاعِدِينِي فِي شِـرَائِهِمْ ؟ " .. فَتَذَكَّـرَتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ شَـيْئًا مِنْ ذَلِـكَ الْقَبِيلِ .



بَعْدَ الظَّهِيرَةِ وَصَلَ دُودُو فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ، فَاسْتَقْبَلَتْ كُوكِيز جَارَهَا وَأَدْخَلَتْهُ غُرْفَةَ النَّوْمِ عِنْدَ حَافَّةِ النَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ مِن الدُّولَابِ الْوَرْدِيِّ مَلَابِسَ جَمِيلَةً لِلدُّبِّ ذِي الْقُبَّعَةِ .. فَكَانَ دُودُو يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ : " وَاوْ ! وَاوْ ! " .. فَكَانَ يُحَدِّقُ النَّظَرَ بِعَيْنَيْهِ الْمُسْتَدِيرَتَيْنِ مِنْ خَلْفِ النَّظَّارَةِ، وَقَالَ : " أَعْتَقِدُ بِأَنَّكِ قَادِرَةٌ عَلَى فَتْحِ مَحَلِّ مَلَابِسَ لِلدُّمَى بِمُفْرَدِكِ ! " .

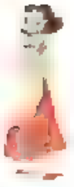
فَسَأَلَتْهُ كُوكِيز بِكُلِّ فَخْرٍ : " إِذَنْ كَمْ عَدَدُ قِطَعِ الْمَلَابِسِ لَدَى كَلْبِكَ هُوانْغ هُوانْغ ؟ " .. فَقَالَ دُودُو " دَعِينِي أُفَكِّرُ ! "، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَقْطَقَ أَصَابِعَهُ وَقَالَ : " إِجْمَالِيُّ عَدَدِهِمْ حَوَالَيْ ... ثَلَاثِ قِطَعٍ ! " .



فَتَعَاطَفَتْ كُوكِيز مَعَهُ قَائِلَةً : " قَلِيلَةٌ جِدًّا ! " .

" وَلَكِنْ لَدَيَّ الْعَدِيدُ وَالْعَدِيدُ مِنْ شَخْصِيَّاتِ (الْمُتَحَوِّلِينَ) ! لَنْ تُصَدِّقِي إِلَّا إِذَا أَتَيْتِ إِلَى مَنْزِلِي وَرَأَيْتِيهِمْ " .. أَجَابَهَا دُودُو بِحَمَاسَةٍ .

" أَنَا مِثْلُكَ أُحِبُّ (الْمُتَحَوِّلِينَ) ، وَلَكِنَّ مَامَا قَالَتْ لِي إِنَّهَا أَلْعَابٌ تُنَاسِبُ الْبَنِينَ ! " .. كَانَ صَوْتُ كُوكِيز عَالِيًا وَهُوَ تَقُولُ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ كَانَ صَوْتُهَا كَالْيَرَقَةِ ذَاتِ الْأَرْجُلِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ أُذُنَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ .



قَطَّبَ دُودُو حَاجِبَيْهِ وَقَالَ : " مَامَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ ! ، فَمَامَا تَقُولُ : طَالَمَا أَنَّ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ يَلْتَحِقُونَ بِالْمَدْرَسَةِ ، وَيَدْخُلُونَ الْعَامَ الدِّرَاسِيَّ نَفْسَهُ سَوِيًّا ، فَلِمَاذَا عِنْدَ اللَّعِبِ نَفْصِلُ بَيْنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ وَنُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ ؟ لِذَلِكَ فَكُلُّ الْأَلْعَابِ الَّتِي أُحِبُّهَا تَشْتَرِيهَا مَامَا لِي ! " .

عِنْدَمَا رَأَتْ كُوكِيز دُودُو فَخُورًا بِذَلِكَ ، شَعَرَتْ كُوكِيز بِنَوْعٍ مَا مِنَ الِاضْطِهَادِ ، وَالْتَفَتَتْ إِلَى مَامَا ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهَا نَظْرَةً غَاضِبَةً .

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، دَخَلَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بَيْنَهُمَا فِي هُدُوءٍ ، وَجَلَسَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَقَالَتْ لِدُودُو : " هَيَّا بِنَا ! .. فَلْتَصْطَحِبْنِي أَنَا وَكُوكِيز ؛ لِنَزُورَ (الْمُتَحَوِّلِينَ) الْمَوْجُودِينَ لَدَيْكَ ؛ لِنَرَى أَيًّا مِنْهُمْ سَتُحِبُّهُ كُوكِيز ، وَسَأَصْطَحِبُهَا غَدًا لِأَشْتَرِيَهُ لَهَا " .. قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ذَلِكَ وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ إِلَى كُوكِيز ، وَكَأَنَّهَا تُعَبِّرُ لَهَا عَنْ أَسَفِهَا .. فَذُهِلَتْ كُوكِيز وَأَمْسَكَتْ بِذِرَاعِ مَامَا فَجْأَةً وَقَالَتْ لَهَا : " مَامَا ! .. أَنَا أُحِبُّكِ ! " .







وَدَاعًا أَيُّهَا " الْحِذَاءُ الْجَذَّابُ "

إِنَّ كُوكِيز لَا تُحِبُّ أَنْ تُطْلِقَ الْأَسْمَاءَ عَلَى أَلْعَابِهَا فَحَسْبُ، كَالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ الَّذِي يُمْسِكُ بِكِتَابٍ، وَالدُّولْفِينِ الَّذِي يَرْتَدِي الْكُوفِيَّةَ، وَالدُّبِّ ذِي الْقُبَّعَةِ، وَالْخَرُوفِ الصَّغِيرِ الْمَحْشُوِّ بِالْقُطْنِ، وَالْأَرْنَبِ الْمُزَيَّنِ بِالنُّجُومِ؛ بَلْ أَيْضًا تُحِبُّ أَنْ تُطْلِقَ الْأَسْمَاءَ عَلَى أَحْذِيَتِهَا، مِثْلَ الْمَحْبُوبِ الصَّغِيرِ، وَالْحِذَاءِ ذِي الْوُرُودِ، وَالْحِذَاءِ الْخَفِيفِ، وَحِذَاءِ جُبْنِ الْإِيمِنْتَال (وَهِيَ جُبْنَةٌ سِوِيسْرِيَّةٌ صَفْرَاءُ اللَّوْنِ)، وَالْحِذَاءِ الْجَذَّابِ ...

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَتْ وَجْبَةَ الْعَشَاءِ، شَعَرَتْ كُوكِيز بِأَنَّ لَدَيْهَا طَاقَةً كَبِيرَةً لَمْ تَنْفَدْ بَعْدُ؛ لِذَلِكَ طَلَبَتْ مِنْ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ أَنْ تَصْطَحِبَهَا إِلَى مِنْطَقَةِ الْأَلْعَابِ الْمُخَصَّصَةِ لِلْأَطْفَالِ الْمَوْجُودَةِ أَسْفَلَ الْعِمَارَةِ بِالْحَيِّ الَّذِي يَسْكُنُونَ فِيهِ؛ لِتَلْعَبَ لُعْبَةَ الزُّحْلِيقَة .





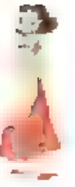
ثُـمَّ أَشَـارَتْ كُوكِيـز إِلَـى رَفِّ الْأَحْذِيَـةِ وَسَـأَلَتْ : " تُـرَى أَيُّ زَوْجٍ مِـن الْأَحْذِيَـةِ أَرْتَـدِي ؟ " .. فَـكُلُّ زَوْجٍ مِـن الْأَحْذِيَـةِ الْجَمِيلَـةِ يَنْتَظِـرُ - كَالْأَزْهَـارِ الْـمُلَوَّنَةِ - اخْتِيَارَ كُوكِيـز لَهُ .

" الْحِـذَاءُ الَّـذِي سَأَمْسِـكُهُ هُوَ الَّذِي سَـأَرْتَدِيهِ " .. أَغْمَضَـتْ كُوكِيز عَيْنَيْهَـا وَبَدَأَتْ تَلْمِسُـهُمْ بِيَدَيْهَـا ، ثُـمَّ فَتَحَـتْ عَيْنَيْهَـا قَبْـلَ أَنْ تَخْتَـارَ وَأَنْحَـتْ نَحْـوَ الْأَحْذِيَـةِ وَقَالَـتْ : " أَعْلَـمُ أَنَّكُـمْ جَمِيعًـا تَـوَدُّونَ الذَّهَـابَ مَعِي لِلَّعِـبِ وَلَكِـنْ ... وَلَكِنَّنِي الْيَـوْمَ أَرْغَبُ فِي ارْتِـدَاءِ حِـذَاءِ (جُبْنِ الْإِيمِنْتَـال) " . حِـذَاءُ جُبْـنِ الْإِيمِنْتَال هُـوَ صَنْدَلٌ أَبْيَـضُ لَهُ رَأْسٌ كَبِيـرَةٌ ؛ وَفَتْحَتُـهُ الَّتِـي بِالْأَعْلَى تَكْفِـي لِأَنْ تَضَـعَ كُوكِيز إِصْبَعَهَـا الصَّغِيرَ .









عِنْدَمَا مَدَّتْ كُوكِيز يَدَهَا لِتَأْخُذَهُ، قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ: "إِنَّهُ لَا يَلِيقُ عَلَى التَّنُّورَةِ الَّتِي تَرْتَدِينَهَا .. يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْتَدِي (الْحِذَاءَ الْجَذَّابَ)!". إِنَّ (الْحِذَاءَ الْجَذَّابَ) هُوَ حِذَاءٌ جِلْدِيٌّ لَوْنُهُ بُنِّيٌّ؛ فَهُوَ يَلِيقُ تَمَامًا بِالتَّنُّورَةِ ذَهَبِيَّةِ اللَّوْنِ الْمُتَطَايِرَةِ الَّتِي تَرْتَدِيهَا كُوكِيز.

وَعِنْدَمَا كَانَتَا تَنْزِلَانَ مِن الْمَبْنَى تَعَثَّرَتْ كُوكِيز، فَأَمْسَكَتْ بِهَا مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ، وَلَكِنَّ كُوكِيز خَرَجَتْ لِتَرْكُضَ بَعْدَهَا خَارِجَ الْبَابِ، فَالْتَوَتْ قَدَمُهَا فَجْأَةً، وَكُسِرَ (الْحِذَاءُ الْجَذَّابُ)، فَهَرَعَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ نَحْوَهَا، وَجَلَسَتْ فِي وَضْعِ الْقُرْفُصَاءِ تَتَفَحَّصُهَا، وَاكْتَشَفَتْ أَنَّ رَابِطَ الْحِذَاءِ نَاحِيَةَ إِصْبَعِ قَدَمِهَا الصَّغِيرِ مَقْطُوعٌ.

"أُوهْ! عَلَيْنَا الْعَوْدَةُ إِلَى الْبَيْتِ؛ لِنَسْتَبْدِلَهُ بِوَاحِدٍ آخَرَ" .. قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ ذَلِكَ وَهِيَ تَحْمِلُ كُوكِيز عَلَى كَتِفَيْهَا؛ حَيْثُ لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَرْتَدِيَ ذَلِكَ الْحِذَاءَ ثَانِيَةً وَتَمْشِيَ بِهِ.

ثُمَّ قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ: "لَقَدْ تَرَكْنَا (الْحِذَاءَ الْجَذَّابِ) هُنَاكَ". فَقَدْ كَانَ يُوجَدُ عِنْدَ مَدْخَلِ السَّلَالِمِ سَلَّةُ مُهْمَلَاتٍ صُدْفَةً.

فَقَالَتْ كُوكِيز لِمَامَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِهَا بِصَوْتٍ عَالٍ: "لَا .. أُرِيدُ أَنْ آخُذَهُ مَعِي".

فَتَوَقَّفَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ بِجِوَارِ سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ وَقَالَتْ: "لَقَدْ قُطِعَ، وَلَا يُمْكِنُ إِصْلَاحُهُ".

فَقَالَتْ كُوكِيز وَهِيَ تُدِيرُ ظَهْرَ مَامَا صَاحِبَةِ الْمَرْيَلَةِ لِتَعُودَ؛ فَقَدْ كَادَتْ أَنْ تَبْكِيَ: "لَا .. لَنْ أَتْرُكَهُ! لَنْ أَتْرُكَهُ!".

هَزَّتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ رَأْسَهَا، وَاضْطُرَّتْ إِلَى رُكُوبِ الْمِصْعَدِ، حَامِلَةً كُوكِيز عَلَى ظَهْرِهَا.







وَبِمُجَرَّدِ أَنْ وَصَلَتْ كُوكِيز الْبَيْتَ ، جَلَسَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَحَمَلَتْ (الْحِذَاءَ الْجَذَّابَ) ، وَأَخَذَتْ تُقَلِّبُهُ يَمِينًا وَيَسَارًا ، نَاظِرَةً إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : " مَامَا ! هَلْ تَتَذَكَّرِينَ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْنَا (الْحِذَاءَ الْجَذَّابَ) ؟ "

قَالَتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَةِ : " أَجَلْ أَتَذَكَّرُ ، اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ أَمْرِيكَا " .

" أَجَلْ ، لَقَدْ كُنْتُ فِي مَدِينَةِ دِيزْنِي أَلْعَبُ ، وَعِنْدَمَا ارْتَدَيْتُ (الْحِذَاءَ الْجَذَّابَ) كَانَ رَائِعًا حَقًّا ؛ لِذَلِكَ أَنَا لَا أَتَحَمَّلُ أَنْ أَتْرُكَهُ ... " .



" أَعْلَـمُ ذَلِـكَ ؛ فَقَـدْ كَانَ يُرَافِقُـكَ دَوْمًـا ! " .. وَأَخِيرًا أَدْرَكَـتْ مَامَا صَاحِبَـةُ الْمَرْيَلَةِ السَّبَبَ وَرَاءَ إِصْـرَارِ كُوكِيـز عَلَـى عَـدَمِ تَـرْكِ الْحِـذَاءِ ، فَجَلَسَـتْ بِالْقُرْبِ مِـنْ كُوكِيز وَقَالَـتْ : " أَنَـا أُرِيـدُ أَنْ أُسَـاعِدَكَ فِـي الِاحْتِفَـاظِ بِـهِ ، وَلَكِـنْ لَا يُوجَدُ مَـكَانٌ بِالْـمَنْزِلِ لِنَضَعَـهُ فِيـهِ ... " .

" مَامَـا ! سَـأَتَخَلَّصُ مِنْـهُ ، وَلَكِـنْ أُرِيـدُ فَقَـطْ أَنْ أُزَيِّنَـهُ " .. قَالَتْ كُوكِيـز ذَلِكَ وَهِيَ تَبْحَـثُ عَـنْ وَرَقِ تَغْلِيـفٍ كَبِيرٍ بَنَفْسَـجِيِّ اللَّـوْنِ ، ثُمَّ لَفَّـتِ (الْحِذَاءَ الْجَـذَّابَ) فِيهِ ، ثُمَّ رَبَطَتْهُ فِي كِيسٍ بِلَاسْـتِيكٍ شَـفَّافٍ ، وَفَتَحَتْ سَـلَّةَ الْـمُهْمَلَاتِ بِالْـمَطْبَخِ ؛ لِتُلْقِيَهُ فِيهِ .





" انْتَظِـرِي ! " .. صَاحَـتْ مَامَا صَاحِبَةُ الْمَرْيَلَـةِ فَجْأَةً ، وَاسْـتَدَارَتْ لِتَأْخُذَ مِنْ الدُّرْجِ شَـرِيطًا أَحْمَـرَ ، وَأَعْطَتْـهُ لِكُوكِيـز وَقَالَـتْ : ارْبُطِـي فِيُونْكَـةً (لِلْحِـذَاءِ الْجَـذَّابِ) .. سَـيَكُونُ شَـكْلُهُ جَمِيـلًا كَالْهَدِيَّـةِ ! ، وَكَذَلِكَ سَـيَكُونُ (الْحِـذَاءُ الْجَذَّابُ) سَـعِيدًا جِدًّا بِهَا " .

أَشَـارَتْ كُوكِيـز رَأْسَـهَا بِالْـمُوَافَقَةِ ، وَأَخَذَت الشَّـرِيطَ وَرَبَطَـتْ الْفِيُونْكَـةَ الْكَبِيرَةَ بِصُعُوبَـةٍ لِلْحِـذَاءِ الْجَـذَّابِ ، وَقَالَـتْ : " وَدَاعًـا أَيُّهَـا الْحِذَاءُ الْجَـذَّابُ ! " .

